معبد رابى سمحاه بحارة اليهود القرائين بالقاهرة
بحث فى تاريخه القديم

Searching for the old history of Rab Simḥāh Synagogue in Cairo

د. أحمد زكريا زكي(*)

مستخلص الدراسة البحثية:

تمّ تدوين التاريخ الحديث لمعبد راب سمحاه؛ منذ النصف الثانى فى القرن التاسع عشر، وحتى خرابه الكامل وهجرانه فى خلال النصف الثانى من القرن العشرين بشكل جيّد؛ كما يمكن استخلاص هذا التاريخ فى عدد من المصادر التاريخية المتاحة التى أشارت إليه بشكل عابر، ولكن قبل عام١٨٦٦؛ كان ولا يزال تاريخ هذا المعبد الأقدم فى حارة اليهود غير معروف ولقد اختلفت المرجعيّات فى تحديد مدى قدمه فمنهم من ينسبه للقرن ١٧ ومنهم من ينسبه للقرن ١٦؛ ولكنّ قراءة متأنية فى التاريخ العربى والاسلامى جنبًا إلى جنب مع فهم واعى لوثائق الجنيزة اليهودية التى عثر عليها بالقاهرة فى أواخر القرن ١٩؛ ستعود بنا إلى فتنة عام ١٤٤٢ والتى ستكشف لنا صفحة من أكثر الصفحات غموضًا فى تاريخ يهود القاهرة فى العصور الوسطى لا سيّما الحقبة الملوكيّة المتأخّرة (عصر المماليك البرجية)؛ إلى جانب التاريخ الحقيقى لمعبد راب سمحاة فى حارة اليهود؛ ذلك التاريخ الذى تعاونت الطوائف اليهودية الثلاث؛ قرائين وربانيين وسامرة، فى كتابته، تزييفه؛ وحتى إخفائه فى وقت ما!

* – مدرس تاريخ العمارة والفنون ، قسم عمارة –كلية الهندسة – جامعة عين شمس .

أهداف الدّراسة: تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء وتحرّى التّاريخ القديم لمعبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين؛ وهى تأتى استكمالاً لعدّة دراسات أخرى قام بها الباحث حول التاريخ الحديث للمعبد ووصف وتحليل عبقرية الهندسة المعمارية للمعبد القرّائى العتيق بالحرنفش؛ وعبر مقارنة وتحليل العديد من المصادر التاريخية؛ أمكن إعادة كتابة القصّة المجهولة للتاريخ القديم للمعبد.

الكلمات المفتاحية: القاهرة، القرائين؛ معبد يهودى؛ العصر المملوكى المتاخر، رئيس اليهود؛ اليهود السامريين، إسرائيل، اليهود الربانيين، الجنيزة، العسقلانى، السخاوى، العصور الوسطى مصر؛ أهل الذّمة، فرق اليهود، إزدراء الأديان.

Abstract:

The modern history of the karaite Rab Simḥāh Synagogue in Cairo-(from mid 19th to mid 20th centry where it have been total abanded)-had been documentedd relativly good if it may be compared to the anciant one, this modern history can be reviewd in many avialable historic resorce but none of them made a specific historic study for that Synagogue, but just regulare note among the text, and for the anciant history which is related to before 1866m its a diffrent story of lake of information mainly, some historian attributed the Synagogue had been elected in 17th other in 16th centruy, some belive its far more anicient.

with a good reading in Islamic and arabic resoursem along by a good understandin of Cairo's Ginazia which had been discoverd late 19th, we may return to the year 1442 crises when its all began, in that year one of the most discreat page of middle age Egyptian Jews had been hidden, alo the main clue of Rab Simḥāh's anciantlost history may be found, a history which had been demolished by the main three jewish sect in cairo; kariaite, Rabbanite and even Sammiria.

This study aim to investigate all historical resources avilable tou biuild an stable story-line for the Anicient history of the karaite Rab Simḥāh Synagogue in Cairom it came in a research farm made by the Auther to stady the many aspect of that Synagogue, some were atributed to its modern history other to its own architectural value, and this one will re-write a whole documented history of the Synagogue in middle age Cairo.

Keywords:
Cairo, Kariates, Synagogue, Mummluks, late Mummluks, cheif master of the Jews, Sammiria, Rabbanite, Israeal, Geniza, Askalani, Sakhawii, middle ages Egypt, Ahl al-Themma, thimmi, Jewish sects, apomination.

مقدّمة:

تمتاز الطائفة القرّائية المصريّة دون غيرها من طوائف اليهود؛ أو حتى الجماعات القرّائية؛ فى هيت العراق أو تركيا أو لتوانيا أو روسيا بحالة من التفرد الثقافى؛ فالقرائين فى حد ذاتهم كمذهب لهم تلك العبقرية الخاصة منذ القرن الثامن؛ عندما اكتسب هذا المعتقد على يد عنان الناسى سماته الأساسية من رفض لتعاليم التلمود وشرائع المشنا، جنبًا إلى جنب مع ممارسة شعائر وعادات جعلتهم فى نظر الربانيين أقرب للمسلمين عن باقى اليهود مثل احترام مواقيت الأشهر القمرية؛ والركوع والسجود فى الصّلاوات، هذه الروح الغريبة والخاصّة سوف نجدها حاضرة على الدوام ومتجسّدة فى معبد القرائين الكبير راب سمحاة بحارة اليهود القرائين بالجمالية؛ شارع الحرنفش؛ ذلك المعبد العتيق المغلق منذ نهاية الستينات؛ فى انتظار أن يتّخذ أحد المستثمرون قرارًا نهائيًا بهدمه؛ أو أن ينتهى تاريخه المزعج بشكل فجائى فى حريق غاض!

يوجد لهذا المعبد تاريخان؛ الأول وهو التاريخ الحديث ويمتد قرابة المئة سنة، وتم توثيقه بشكل جيد من قبل الباحث فى دراسة بكلية التاريخ العمرانى؛ جامعة القاهرة؛٢٠١٩؛ أما التاريخ القديم له فهو لغز غير معروف ولقد اختلفت المرجعيات فى تحديد مدى قدمه فمنهم من ينسبه للقرن ١٧ ومنهم من ينسبه للقرن ١٦؛ ولكنّ قراءة متأنية فى التاريخ العربى والاسلامى جنبًا إلى جنب مع فهم واعى لوثائق الجنيزة اليهودية التى عثر عليها بالقاهرة فى أواخر القرن ١٩؛ ستعود بنا إلى فتنة عام ١٤٤٢ والتى ستكشف لنا صفحة من أكثر الصفحات غموضًا فى تاريخ يهود القاهرة فى العصور الوسطى لا سيّما الحقبة الملوكية المتأخرة (عصر المماليك البرجية)؛ إلى جانب التاريخ الحقيقى لمعبد راب سمحاة فى حارة اليهود؛ ذلك التاريخ الذى تعاونت الطوائف اليهودية الثلاث؛ قرائين وربانيين وسامرة، فى كتابته، تزييفه؛ وحتى إخفائه فى وقت ما!.. الكثير من الدراسات تحدّثت عن تعاون

واختلاف الطوائف المصرية الثلاث فيما بينها خلال حقبة العصور الوسطى، ولكن هذا الحديث لم يوظّف جيدًا لبناء تاريخ قوى وحقيقى للطائفة اليهودية المصرية، ولعل فرصة عام ١٤٤٢ هى بداية ممتازة لإكتشاف هذا التاريخ؛ جنبًا إلى جنب مع اكتشاف التاريخ القديم لمعبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين.

وهو الهدف الأول لهذه الدراسة؛ حيث فيها سيتم استقصاء والتحرى عن التّاريخ القديم لمعبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين؛ وهى تأتى استكمالاً لعدّة دراسات أخرى قام بها الباحث حول التاريخ الحديث للمعبد ووصف وتحليل عبقرية الهندسة المعمارية للمعبد القرائى العتيق بالحرنفش؛ وعبر مقارنة وتحليل العديد من المصادر التاريخية؛ أمكن إعادة كتابة القصّة المجهولة للتاريخ القديم للمعبد.

١-معبد راب سمحاة بحارة اليهود؛ خلفيّة مختصرة لتاريخه الحديث:

يبدأ التاريخ الحديث للمعبد والأكثر وضوحًا وتوثيقًا بالزيارة التى قام بها الحاخام القرائى الرّوسى **"إبراهام فروكوڤيتش"**-(Ḥāām Abrāhām Firkovitch) لمصر فى ١٨٦٤؛ وخلال هذه الزيارة استخلص من مكتبة المعبد التاريخية أربعة صناديق مملوؤة بالمخطوطات القرائية الهامة ووثائق الجنيزة[١]؛ فى مقابل تبرّع مالى ضخم بالعملة الروسية ٢٠٠ بينتو[٢] لإعادة ترميم وإصلاح بناء المعبد؛ ومن بعد هذه الزيارة الهامّة استثمر القرائين تبرّع الحاخام الروسى فى ترميم المعبد والذى انتهت أعماله فى عام١٨٦٦ ؛ وبهذه المناسبة تم عمل لوحة رخامية تأسيسية علّقت فوق المدخل؛ قد كتب عليها النص التالى بالعبرية بالنحت البارز:

> **"هذه بوّابة الرّب يأتيها الصديقون، فأتوا أبوابه شاكرين وادخلو أروقته بالمديح شاكرين للرب جلّ إسمه. السعيد هو الذى تختاره وتقرّبه ليسكن أفنيتك ويقسم بعظمة بيتك المقدّس وهيكلك. واكتملت المهمة كلّها بيد المؤمن المخلص الحاخام اسحق إليشع والحاخام يوسف من أسرة تساعير، فى يوم الجمعة الثالث من شهر شباط عام ١٨٦٦"[٣]**

بدءًا من عام ١٨٦٧ وحتى عام ١٩٠٦ ترأس الطائفة القرائية المصرية الحاخام التركى"**شبطاى إلياهو منجوبى**"-(Manjubï Shabbatai Elijah)[٤]؛ وخلال هذه الفترة غير القصيرة أجرى الحاخام منجوبى مشروعًا لتحديث وتطوير الطائفة المصرية كان معبد راب سمحاة مركزه؛ فاستحدثت مدرسة خيرية لتعليم اليهود القرائين فى نهاية القرن التاسع عشر لتقف ضد أخطار مدرسة الإيلناس الإسرائيلية الربانية؛ وفى عام ١٩٠١ تم استحداث المجلس الملّى للطائفة القرّائية إلى جانب لاحتها الداخلية وقانون انتخاب أعضاء الجمعية العمومية للطائفة وكانت كل هذه الأحداث تجرى فى ساحة المعبد ومبنى دار الحاخمخانة الملحقة بالمعبد؛ إلى جانب مكتب الحاخام الأكبر؛ لم يهمل الحاخام "منجوبى" فى استثمار الفرصة غير الاعتيادية التى قدّمها الاحتلال البريطانى للوجود اليهودى فى مصر؛ ففى أواخر سبتمبر من عام ١٨٨٣زار اللورد "كرومر" حارة اليهود القرائين وإلتقى بالحاخام "**منجوبى**" فى مكتبه فى المحكمة القرائية فى الحرنفش الواقعة فى ساحة معبد راب **سمحاه**[٥]؛ ويظن المؤرخ يوسف الجميل أن صداقة قد جمعت بين الاثنان بناء على هذه الزيارة[٦]. ولقد لعبت هذه الزيارة والصداقة دورًا كبيرًا فى حصول القرّائين على استقلالهم عن باقى يهود مصر من ربانيين فى عام ١٨٩٠[٧]، ومن قبل ذلك فى عام١٨٨٣ حقق اليهود المصريين استحقاقًا على صعيد المواطنة فى ظل إلغاء العمل بنظام الجزية. فى عام ١٨٨٩ زار الرحالة والمستشرق الإنجليزى "**إلكان ناثان أدلير**"-(Elkan Nathan Adler) وقدّم وصفًا مميزًا لتجربته كيهودى ربّانى فى أحد معابد القرائين[٨].

فى عام ١٩٠٠ كتبت السيدة القرائية "ستيتة المصافى" وصيّتها بأن أوقفت أملاكها لشراء قطعة أرض بالعباسية لكى يشيّد عليها كنيس جديد للقرائين؛ وبسبب عدم تنظيم خطّة المشروع تأخّر تنفيذه حتى نهاية الربع الأول القرن العشرين عندما قامت "**جمعية الإتحاد الاسرائيلى**" بالضغط على أثرياء الطائفة للمسارعة بتنفيذ هذا المشروع؛ وتم عمل مشروع اكتتاب جماعى انتهى بوضع حجر الأساس للمعبد الجديد عام ١٩٢٨؛ وانتهت أعمال البناء فى عام ١٩٣١[٩]؛ فى عام ١٩٤٦ أثيرت قضية الأسفار والمخطوطات التاريخية فى

معبد راب سمحاة واحتمالية تعرضّها للسرقة[١٠]؛ وفى عام ١٩٤٧وقعت عدّة تشرّخات وتصدّعات فى جدران المعبد، وأغلق المعبد وأوقفت الصلاة فيه لحين إعادة الترميم التى استمرت خلال عام ١٩٤٨ وتم إعادة افتتاحه فى عام ١٩٤٩ ثانية لجمهور القرّائين[١١]..

منذ ذلك التاريخ استمر معبد الحارة؛ "راب سمحاة" يخدم يهود الحارة جنبًا إلى جنب بجانب كنيس العباسية حتى جاءت سنوات التدهور والإنغلاق التى شهدتها طائفة القرائين المصريين ١٩٥٦-١٩٦٧؛ ثم نقلت محتويات المعبد الهامة للعبّاسية حيث يستطيع القرائين الحفاظ عليها بنهاية فترة الستينات[١٢]- وعهد بالمعبد ليوسف القدسى الذى أداره كورشة ومصنع للمنتجات البلاستيكية خلال فترة السبعينات والثمانيينات؛ خلال هذه الفترة تدهورت مبانى المعبد بشكل كامل؛ يمكن القول انه منذ عام ١٩٦٧ وحتى ٢٠١٣[١٣] لم يعد معبد راب سمحاة دار عبادة وإنما مكانًا يقصده الفضوليين والباحثين والمؤرّخين سواء من مصر[١٤] أم من إسرائيل من بعد توقيع اتفاقية ١٩٧٩[١٥].

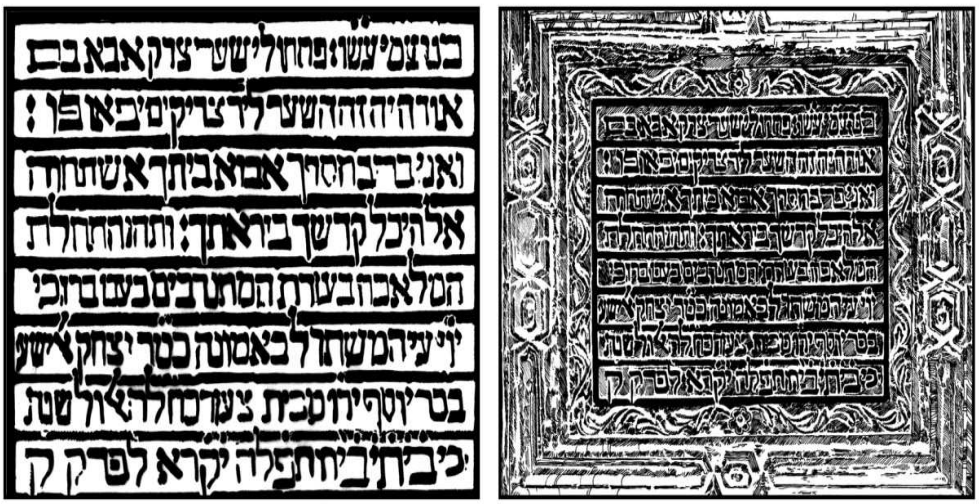

ش(١): النص العبرى على اللوح التذكارى الذى يؤرّخ لأعمال تجديد وإصلاح معبد راب سمحاة بعد زيارة فريكوفيتش له

Rabi Simha Karaite Synagogue in 1984,
Engraved by the Author based on an old photograph by: Radovan, Zev

٢-معبد راب سمحاة بحارة اليهود؛ خلفية معمارية مختصرة:

تصنّف الهندسة المعمارية للمعبد كأحد العمائر الرّومية؛ حيث يجمع المبنى بين الطرز التركيّة والمعالجات الغربية التى سادت فى عصر محمد على باشا وما تلاه فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وهو إلى حد كبير متأثر بالأسلوب الكلاسيكى؛ المعبد عبارة عن مجموعة تضم البوابة الرئيسية وتقع فى نهاية شارع درب الكنيس بحارة اليهود القرّائين ومنها يتوصّل لساحة المعبد؛ حيث يكون على يمين الداخل مبنى الحاخامخانه؛ والتى تضم قاعة كبيرة وبها مكتب الحاخام الأكبر للطائفة القرائية؛ وكذلك مكتب السّجلات وأرشيف الوثائق وكذلك مكتب متولّى أعمال الحاخمخانة الذى ينوب عن الحاخام ويحمل ختمه ويمثلّه فى غيابه؛ كانت ساحة المعبد والتى يشرف عليها مبنى الحاخامخانة الصغير عبر شرفة مرتفعة بحوالى ست درجات؛ تستخدم فى العديد من المناسبات؛ من بينها إجتماعات الجمعية العمومية للطائفة القرائية فى أعياد "شباعوت" المظال وعيد الفصح[١٦]، كما كانت موضع إجتماع القرائين فى مراسم الجنازات للحفاظ على طهر كنيسهم[١٧]؛ وما إلى ذلك من مناسبات وأعياد وأفراح.

بالجهة الشمالية من الساحة يوجد معبد "راب سمحاة" أو "كنيس راب سمحاة"؛ وهو بناء مربّع الشكل يشغل الجزء الشّمالى من الأرض المقام عليها معبد القرائين؛ له توجيه شرقى ناحية قبلة اليهود (بيت المقدس)؛ ويقع مدخله فى منتصف الواجهة الغربية؛ وإلى جواره سلّم معدنى يصعد به إلى مصلّى السيدات وهو رواق صغير بعرض متران يشرف على فراغ صلاة الرجال عبر مجموعة من المشربيّات العربية بسيطة الطّراز. يحصر الدرج المعدنى لمصلّى السيدات الواقع بغرب المعبد ودخلة غائرة فى جدار الجار؛ فراغًا اعتاد القرّاؤون أن يقيموا فيه "سوكة" عيد المظال ويجتمعون أسفلها كل عام.

بناء المعبد نفسه عباره عن صالة كبير تكاد تكون مربّعة الشكل بأبعاد ١١ متر ×١٣ متر يدخل إليها من فتحة باب صغيرة تقع بالواجهة الغربية؛ نقش عليها لوح رخامى من كتابات

عبرية متميّزة تشير لترميم المعبد فى نهاية القرن التاسع عشر؛ من هذه الفتحة بصل الداخل لرواق صغير مظلل ببطنية بلاطة مصلّى السّيدات؛ يسمّى هذا الروّاق برواق العجائز؛ حيث توجد كراسى ومقاعد لاستراحة كبار السن الذين لا يقدرون على متابعة حركات الصلاة القرائية؛ من ركوع وسجود؛ ومنه يتم الهبوط بعدة درجات إلى منسوب فراغ الصلاة والذى يصبح صالة كبيرة مربّع الشكل بأبعاد١١ متر ×١٣ متر؛ قد فرشت أرضيّاته بالسجاجيد والحصى الفارسيّة الغالية؛ حيث اعتاد اليهود القرؤون أن يسجدوا ويركعوا فى هذا المكان وهم يستقبلون القبلة؛ أما صالة الصّلاة فى المعبد القرائى ف تفتح عليها مجموعة من النّوافذ العلوية والسفلية جهة الشمال والجنوب؛ بينما الحائط الشرقى وهو حائط القبلة فيوجد فيه هيكل المعبد وقد أحيط بلوحات وكتابات لتسابيح باللغة العبرية.

هيكل المعبد لا يختلف فى تصميمه المعمارى عن هياكل أى من المعابد القرائية سواء الحديثة أو القديمة؛ فهو مقام على منصّة خشبية (Teba) مرتفعة ببضع درجات تتوسط الحائط الشرقى للمعبد؛ ومن خلفها يوجد هيكل التوراه[١٨] وهو محجوب عن الأعين بستائر حمراء. الهيكل نفسه عبارة عن دولاب من الخشب شيّد فى تجويف بداخل حائط القبلة؛ و له عمودان بارزان عن اليمين والشمال؛ يستدعيان صورة عمودا مدخل الهيكل فى أورشاليم فى الموروث اليهودى، فى الجزء الشمالى من حائط القبلة توجد حجرة صغيرة؛ هى حجرة الحاخام؛ يتوصّل لها من داخل فراغ الصلاة وفى الجزء الجنوبى توجد حجرة مماثلة ربّما قد سد مدخلها فى ترميمات عام ١٩٤٨؛ يعلو فراغ الصلاة فى المعبد سقف مميز بتكوين زخرفى نجمى يتوسّطه شخشيخة مربّعة الشكل؛ قد سدّت فتحتها بسياج حديدى لتأمين المعبد من الداخل ومنع سرقته.

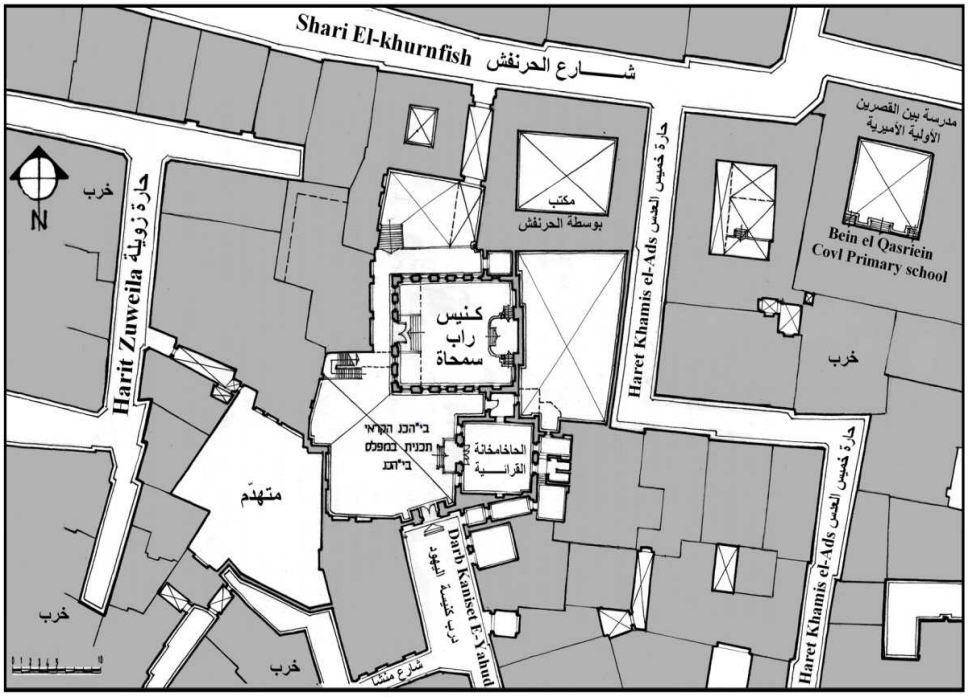

ش(٢): الموقع العام لمعبد راب سمحاة فى حارة اليهود؛ عن خريطة مساحية لمدينة القاهرة

Engraved by the Author based on the work of Hebrew University Mars 1984. and Cairo Survey attributed to 1935

٣-نظرية مراد القدسى حول الأصل السامرى للمعبد:

توجد رسالة هامة بعث بها الحاخام الأكبر ليهود إسرائيل السامريين؛ الحبر "إبراهيم بنحاس" الملقّب بخضر إلى المؤرّخ القرائى مراد القدسى فى عام ١٩٨٣؛ تناول فيها الأصل التاريخى لكنيسة راب سمحاة؛ ونسبه لليهود السامريين[١٩]؛ ولقد جاء نص هذه الرسالة كالتالى:

(١) إسرائيل أرض الميعاد والآباء

(٢) فى ١٩٨٣/١١/٢٣.

(٣) حضرة الأستاذ الفاضل مراد موسى يوسف[٢٠] أدام الله[٢١]بقاه آمين.

(٤) سلام عليكم

(٥) تحيّة صادقة وقلب طاهر مملوء بى المحبة والإجلال والإكرام لكم ولكل

(٦) من آمن بشريعة النبى والكتاب موسى بن عمران عليه أفضل السلام..

(٧) أمّا بعد وهو الإجابه عن سؤالكم بخصوص كنيسة سمحا فى مصر

(٨) وليس دار سمحا لأنّه طائفتنا السامريين الإسرائيليين المحافظين

(٩) على التراس[٢٢]؛ كان موجود منهم فى مصر فى بلد تدعه[٢٣] فسطاط[٢٤]، إلى

(١٠) غاية سنة ١٧٢٠؛ وكان لهم كنايس فى مصر من جملتهم كنيسة سمحا لأنّه يوجد

(١١) توراة على رق مكتوب فى تاريخها كتبت إلى كنيسة سمحا فى مصر وأصل هذه الكنيسة

(١٢) هى إلى فاصلة[٢٥] تدعا سمحا بنت إبراهيم حرم الفاضل يعقوب من بنى فوقح[٢٦]

(١٣) وهذا له أعمال خيرية كثيرة مع المخلوقات وأخذ فى زمانه اسم الأب الشّفوق[٢٧]وتوفا[٢٨]هذا

(١٤) المرحوم ووريثته حرمته وبنة[٢٩] كنيسة فى هذا المال وسمية[٣٠] هذه الكنيسة على

(١٥) اسم هذه الفاضلة؛ جزاها الله بالإحسان؛ آمين؛ الرجاء إهداء سلامى لعائلتكم الكريمة

(١٦) وإلى الأخ السيد يوسف صباغ[٣١] وإلى كل من يتعرّف علينا والسلام من هكهن [٣٢] الإمام بنحيس

(١٧) إبراهيم بنحيس[٣٣] الملقّب خضـــر فى هولون

جاءت هذه الرسالة فى سياق الرحلة التاريخية التى قام بها المؤرخ مراد القدسى فى صيف عام ١٩٨٣؛ لمصر لجمع تراث وتاريخ يهود مصر القرائين؛ لكى يخرج بكتابه الهام عن تاريخ اليهود القرائين فى مصر؛ فتدارس فى مكتبة دار الشرع القرائية بمعبد موسى الدرعى والحاخامخانة القرائية، إلى جانب عدد من الوثائق والدفاتر والمنشورات التى كانت لا تزال الطائفة المصرية قليلة العدد جدًا محتفظة بها؛ ومما استرعى إنتباهه؛ رسالة وجدها ضمن كرّاسات محاضر إجتماع المجلس الملّى للطائفة القرائية المصريّة؛ حيث عثر على وثائق مدوّنة فى محاضر عام ١٩٤٣؛ تفيد بما كان عندما أرسلت الطائفة القرائية المصريّة؛ المحامى "إيلى باروخ مسعودة"–(Elie Bārūkh Masʿūdah) ليمثل الطائفة فى نزاعها القانونى حول أحقية إدارة أملاك القرائين وأوقافهم فى القدس ضد عائلة السينانى القرائية ذات الأصول التركية، وهناك حاول "مسعودة" الإطّلاع على كل الحجج والوثائق التى تدعم موقف القرائين المصريين؛ وخلال فترة إقامة "مسعودة" بالقدس تمكّن من مقابلة رئيس طائفة اليهود السامريين والذى ناقشه فى عدّة مخطوطات متعلقة بوثائق القرائين، كان من بينها وثيقه هامة أرسلها إليه الحاخام الأكبر ليهود فلسطين السامريين؛ وهى حجة وقف، تتحدّث عن أن معبد راب سمحاه كان يخص الطائفة السامرية عندما كانت تعيش فى القاهرة؛ ولقد راسل المحامى مسعودة المجلس الملّى بالقاهرة بصورة من هذه الوثيقه بالإضافة لشرح مفصّل لما تحتويه[٣٤]– لم يتوقف مراد القدسى عند هذا الحد؛ فى بحثه؛ فمن خلال الوساطه التى قدّمها له الصحفى الإسرائيلى "جوزيف صبّاغ"؛ كصديق مشترك، راسل مراد القدسى كبير الحاخاميم السامريين فى إسرائيل عام ١٩٨٣؛ والذى أجابه بالرسالة السابق عرضها..

وفيها أوضح الحاخام "إبراهيم بنحاس خضر" عدّة أمور تعكس تاريخًا سامريّا لمعبد رابى سمحاة بحارة اليهود القرائين؛ ومن بينها أن يهود مصر السامرين استمر وجودهم فى مصر حتى عام ١٧٢٠[٣٥]؛ ثم بعد ذلك رحلو وتركوا كنائسهم للقرائين ومن بينها "كنيس راب سمحاة"!؛ أما تاريخ الكنيس فى رواية الحاخام السامرى فيعود لسيدة سامرية تدعى "سمحة بنت إبراهيم" حرم "يعقوب من بنى فوقح"[٣٦]؛ والذى كان من رجال الخير والفضل وعند

وفاته ورثته زوجته "سمحة" والتى أوقفت ماله وميراثة على بناء كنيسة "سمحا" التى حملت اسمها؛ إلى جانب ذلك أوضح الحبر السّامرى نقطتان غاية فى الأهميّة؛ أولاهما أن تاريخ ١٧٢٠ يستند فيه لما هو مدوّن على شيفير توراة قد أهدى لكنيس راب سمحاة وهو بحوذة السامريين، والنقطة الثانية هو أنه يهدم الاسم المتداول بين علماء الآثار والجنيزة اليهودية عن هذا المكان؛ "دار سمحاة" ويعيده للفظة السامرية "كنيسة سمحاة"(٣٧)

هذه النظرية التى أطلقها مراد القدسى منذ عام ١٩٨٣؛ سرعان ما وجدت لها أصداء فى المجتمع القرائى سواء فى الولايات المتحدة الأمريكية أو فى إسرائيل؛ ثم انتقلت بالتّبعية لليهود الربانيين وعلماءهم وحاخاماتهم؛ الذين وجدوا فرصة التعاون التاريخى بين السامريين والقرائين فرصة للتأكيد على إرتيابهم فى كلا الطائفتين؛ كما فيما أورده الحبر الربّانى "موشى ي. كونيشويسكى"–(Moshe. Y. Koniuchowsky):

> "العلاقة بين اليهود السامريين واليهود القرائين هى علاقة فريدة من نوعها؛ فعلى سبيل المثال؛ خلال القرن التاسع عشر عندما كان السامرى يضّطر إلى المبيت فى مدينة القدس، فإنّه كان يفضّل أن يقضى ليلته فى بيت أحد اليهود القرائين عوضًا عن إقامته فى مكان آخر،.. وأيضًا هناك معبد اليهود السامريين فى القاهرة "رابى سمحاة" والذين تنازلوا عن ملكيته لصالح الطائفة القرّائية من أجل الحفاظ عليه كوديعة "(٣٨)

وهكذا تحوّلت نظرية القدسى عن الأصل السامرى لمعبد راب سمحاة لحقيقة تاريخية يتم تناقله بين الطوائف اليهودية الثلاث؛ السامريون والقراؤون وكذلك الربانيين؛ من دون أى تدقيق تاريخى فى كل المعلومات التى أوردها القدسى أو مسعودة فى عام ١٩٤٣ أو الحاخامات السامريين فى عام ١٩٨٣.

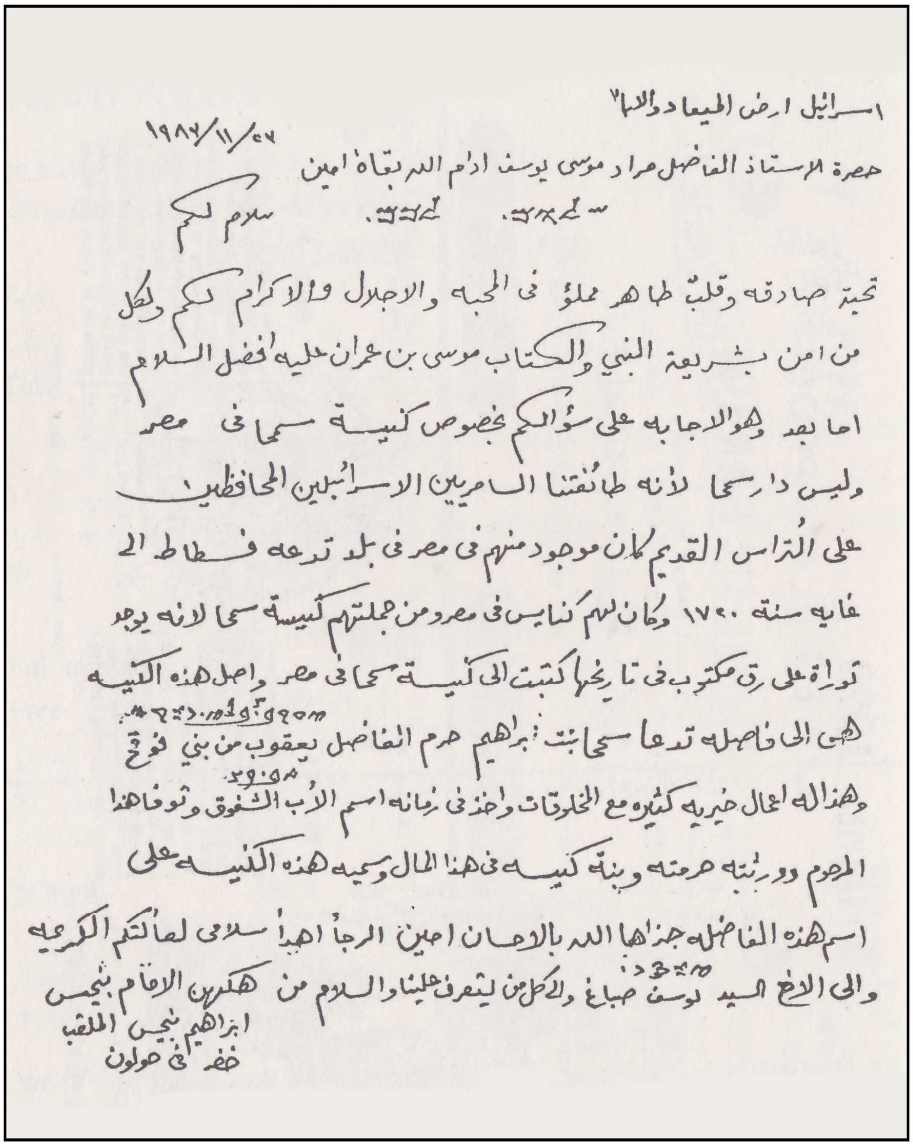

اسرائيل ارض الميعاد والسما

١٩٨٦/١١/٢٧

حضرة الاستاذ الفاضل مراد موسى يوسف ادام الله بقاه امين

سلام لكم

تحية صادقه وقلب طاهر مملوء من المحبه والاجلال والاكرام لكم ولكل من امن بشريعة النبي والكتاب موسى بن عمران عليه افضل السلام اما بعد فهو الاجابه على سؤالكم بخصوص كنيسة سمحا في مصر وليس دار سمحا لانه طائفتنا السامريين الاسرائيليين المحافظين على التراس القديم كان موجود منهم في مصر في بلد ترعه فسطاط الى غايه سنة ١٧٠٠ وكان لهم كنايس في مصر ومن جملتهم كنيسة سمحا لانه يوجد نواة على رق مكتوب في تاريخها كتبت الى كنيسة سمحا في مصر واصل هذه الكنيسه هي الى فاضله تدعا سمحا بنت ابراهيم حرم الفاضل يعقوب من بني فوقح وهذا له اخوال خيريه كثيره مع المخلوقات واخذ في زمانه اسم الأب الشفوق وتوفا هذا المرحوم وورثته حرمته وبنته كنيسه في هذا المال وسميه هذه الكنيسه على اسم هذه الفاضله جزاها الله بالاحسان امين الرجا اهدا سلامي لصاحبتكم الكريمه والى الاخ السيد يوسف صباغ والكل من يتعرف علينا والسلام من هكرين الاقام بنجس ابراهيم بنجس الملقب خضر في حولون

شكل (٣): صورة من نص الخطاب الذى أرسله الحاخام الأكبر ليهود إسرائيل السامريين "إبراهيم بنحاس خضر" لمراد القدسى فى ٢٧ نوفمبر من عام ١٩٨٣؛ وتناول فيه قضية الأصل السامرى لمعبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين

, USA, Press 2006,P.148."**Aftet: Murūd al-Qudsï:** "The Karaite Jews of Egypt, 1882-1986

٤- نقد نظرية الأصل السامرى لمعبد راب سمحاة

بسبب غياب العديد من المعارف التاريخية؛ اكتسبت الرواية السامرية شيىء من المصداقيّة؛ فى دراسة تاريخ العمارة دومًا هناك قصّتان؛ الرواية التاريخيّة والتى كثيرًا ما يتم اسقاطها أو تهميشها؛ أو أنّها تتسرّب فى هدوء من الذاكرة الحاضرة؛ وهناك الرواية الشعبية والتى كثيرًا ما تكون استنساخ خاطىء للرواية التاريخية تحمل من الحقيقة نفس المقدار الذى تحمله من خيال راويها بغرض الفخر وإظهار الحق التاريخى القديم؛ على أى حال فإن جامع التاريخ وإن كان يتوجّب على أن يستمع لكل المصادر المتاحة؛ إلا أن هذا لا يعنى أنه يضع كل تلك المصادر على نفس المكانة من الأهمية والمصداقية وهو ما يعرف بدور التوثيق والتحقيق التاريخى؛ كما فى رواية الحاخام السامرى "إبراهيم بنحاس خضر" التى يمكن أن نراجع قراءتها من خلال أربعة أسئلة:

٤-١: كيف تعمّد الحاخام السامرى تدمير التاريخ منذ البداية؟

فى بداية رسالة الحاخام؛ أصرّ على تأكيد اسم المبنى "بكنيس" وليس "دار" :"(٧) أمّا بعد وهو الإجابة عن سؤالكم بخصوص كنيسة سمحا فى مصر؛ (٨) وليس دار سمحا لأنّه طائفتنا السامريين الإسرائيليين المحافظين"[٣٩] ربّما تبدوا اللّفظة بسيطة المعنى ولكنّها تنطلى على إخفاء جزء كبير وأصيل من التاريخ الحقيقى للمكان؛ ففى كتابات علماء الجنيزة اليهودية سنجدهم دومًا يشيرون لهذا المعبد بـ اسم "**دار سمحاة**"–((Dār ibn Sumayḥ) أو (Dār Simḥa)؛ وهى الكلمة التى لم تكن تحمل أى دلالة دينية أو معرفية عن كنه شخصية "سمحا" فتحوّلت إلى "راب سمحاة" باعتبار أنه حبر يهودى قرّائ؛ بالرغم من أن "سمحا" نفسها ككلمة هى اسم لفتاه مشتق من السّماح أو بشاشة الوجه كسميح الوجه مثلًا، ولكن كل هذه الأمور تخمينات؛ ولكن المؤكد ان إسم "دار" بمعنى منزل والذى حاول الحاخام السّامرى طمسه وإنكاره فى بداية خطابه؛ هو حقيقة مرتبطة بهذا المكان؛ حتى وإن كنّا نجهل طبيعتها "حتى الآن؛ فهى كلمة استخدمت من قبل الكثير من علماء الجنيزة والأنثروبولوجيا والتاريخ اليهودى وهم من الربانيين وغير الربانيين؛ كما فى دراسة الباحث

الإسرائيلى "جشوا هايزنبرج" عن الموسيقى اليهودية التاريخية فى عام ١٩٨٦؛ والتى استخدم لفظة "دار سمحاة" فى الإشارة للمعبد[٤٠]؛ كما استخدم عدد من باحثى الجنيزة نفس اللفظة معبد "دار سمحاة"– (Dār Simḥa) فى الإشارة للمعبد[٤١]؛ وكذلك الدراسة التى عرض لها "سيام بهايرو"–(Siam Bhayro)؛ أكدّ من خلال وثائق الجنيزة على أن لفظة "دار سمحاة" وليس "راب سمحاة" هى الأنسب لوصف المعبد:

"..تعود واحدة من أهم مجموعات الجنيزة .. إلى معبد اليهود القرائين المسمى بكنيس "دار سمحاة"(Dār Simḥa)؛ يقع هذا الكنيس فى حارة اليهود القرائين فى حى الجمالية بالقاهرة؛ غير بعيد عن خان الخليلى؛ ويتردد اسم الكنيس فى الوثائق القرائية منذ مطلع القرن السادس عشر؛ وفى الحجج والمخطوطات التى تعود للنصف الثانى من القرن ١٦ يظهر الكنيس كمقر للمحكمة الشرعية القرائية؛ إلى جانب كونه المركز الإجتماعى ليهود مصر القرائين والذى استمر فى خدمه الطائفة القرائية كمعبد وحيد لهم حتى عام ١٩٣١"[٤٢]

وكذلك فى دراسة حديثة تعود لعام ٢٠١٣؛ من قبل باحثة الجنيزة "نادية فيدورو"–(Nadia Vidro)؛ تم الإشارة للمعبد بلفظة "دار": " معبد "دار سمحاة"-(the Dār Simḥa Synagogue) والذى كان المعبد الرئيسى لليهود القرائين بالقاهرة وقتها."[٤٣]

إذًا ومن خلال العرض السابق يتبّين أن تواتر لفظة "دار"-(Dār) بمعنى بيت أو منزل وتكرارها من قبل فئة المتعاملين والباحثين فى الجنيزة اليهودية والحجج والوثائق القديمة فى جميع إشارتهم لمعبد راب سمحاة؛ تحمل دلالة لا يمكن التغاضى عنها وإهمالها لصالح الفرضية التى يدفع الحاخام "إبراهيم بنحاس خضر" بها؛ لذلك سوف نتوقّف عند هذه النقطة من الإهمال لفرضيّة السامرى مع التأكيد على أن لفظة–"دار"– تحمل دلالة تاريخية ما أراد "السامرى" إخفائها عن "مراد القدسى"!

٤-٢: هل دلالة عام ١٧٢٠م كافية؟ هل التواريخ المكتوبة على لفافة التوراة يعتد بها لزاماً؟

بمتابعة رسالة الحاخام السّامرى سنجده يقدّم فرضيّته الثانية عن أن معبد "راب سمحاة" هو معبد سامرى؛ فنجده يسوق عام ١٧٢٠ حيث وجد مدوّن على توراة مهداة لمعبد راب سمحاة وهى فى حوزة السامريين: "**كان لهم كنايس فى مصر من جملتهم كنيسة سمحا لأنّه يوجد .. توراة على رق مكتوب فى تاريخها كتبت إلى كنيسة سمحا فى مصر**"[٤٤]؛ بالطبع التوراة السامرية تختلف فى بعض نصوصها عن التوراة اليهودية؛ ولكن المشترك بين القرائين والسامريين هو الإيمان المشترك بالأسفار الخمسة الأولى المعروفة بأسفار موسى عليه السلام(بالرغم من اختلاف النص بين التوراتين)؛.. وهذا لا يمنع أن تكون لدى الطائفة السامرية توراة غير سامرية يحتفظون بها دون أن يستخدموها..وهكذا فى ظل غياب طبيعة هذا النص فلا يمكن الاعتماد على هذه الفرضية خاصة وأن هناك تواريخ كثيرة تنسب معبد راب سمحاة لليهود القرائين لما قبل عام ١٧٢٠ بقرون؛ سوف نعرض لها لاحقًا.. ..

إلى جانب هذه تظل هناك حقيقة وهى إشكالية ملّحة وقع فيها الكثير والكثير من علماء القرائين والربانيين على السواء؛ ولا نستبعد أن يكون السامرين مشاركين لهم؛ وهى أن لفافة التوراة والتى تحمل اسم الكاتب واسم المهدى و تاريخ الإهداء واسم المعبد الذى تم الإهداء له؛ هى جميعها معلومات تاريخية هامة؛ ولكنّها لا تحمل أى قيمة تاريخية طائفية!.. فاليهود على اختلاف طوائفهم اعتادوا طوال تاريخهم القديم والحديث على سرقة هذا النوع من الكنوز الدينية بغض النظر عن الطائفة التى ينتمى لها كاتبها أو مهديها؛ طالما أنها لفافة قديمة، ولا تزال حتى اليوم مخطوطة "**كودكس بن أشير**" القرائية والتى كانت موجودة فى معبد موسى الدرعى فى العباسية وسرقت خلال عام ١٩٨٤ هى موضع تساؤل وغموض كبير بين القرائين والربانيين؛ فكلا الطائفتان لا يزال حتى اليوم يحاول إثبات أصلها القرائى أو الربّانى تبعًا للمنفعة التى قد يحققها مثل هذا الانتصار[٤٥]؛ كذلك خلال العصور التاريخية القديمة فى مصر وقبل بدا حرب وتجارة الجنيزة القاهرة فى القرن التاسع عشر وتورّط تجار

الأثار والمخطوطات فى هذه المنافسة؛ كانت هناك نزاعات قديمة بين القرائين والربانيين حول سرقات مخطوطات التوراة والتلاعب فى تواريخها ونسبها لأطراف مغايرين غير أهلها؛ لذلك ليس من المستبعد أن يكون وضع السامرين القديم فى مصر غير مختلف عن مثل تلك الصراعات؛ مثلًا فى القاهرة عام ١٦١٠م والتى وافقت سنة ٥٤٣٠ عبرية؛ حدثت واقعة بين يهود مصر القرائين والربانيين حيث ذكر الحبر والعالم القرائى الكبير"سمحاة اسحاق موسى"؛ أنه كان بحوزة اليهود القرائين المصريين فى كنيسهم أكثر من ٣٠٠ مخطوطة وكتاب دينى استولى عليها الربانيون خلسة فى هذا العام[٤٦]. لذلك من المناسب جدًا أن نتعامل بحذر شديد مع معطيات لفافة التوراة التى أشار لها الحبر السامرى؛ طالما لا توجد دلالة على كونها توراة سامرية؛ إلى جانب ضعف حجة دلالة تواريخ مخطوطات التوراة على مستوى التاريخ الطائفى؛ إذ كانت هذه المخطوطات تحديدًا موضع انتقال وتداول بين الطوائف اليهودية.

٤-٣: هل قصة "سمحة بنت إبراهيم حرم يعقوب من بنى فوقح" ملفّقة من إختلاق السامريين ليفتن بها القراؤون؟

تاريخ اليهود السامريين فى مصر وقاهرة العصور الوسطى يكتنفه الكثير من الغموض؛ بعكس الجنيزة القرائية والربانية وكلاهما حظى بفرصته الكبرى للدراسة والتوثيق منذ القرن التاسع عشرمرورًا بالقرن العشرين وحتى الآن؛ وهى دراسات عززها سخاء الربانيين فى سعيهم الدؤوب لاكتشاف تاريخهم؛ وحتى مع تراجع الدعم والاجتهاد القرائى فى دراسة جنيزتهم بسبب المشكلات الجمه التى واجهت المجتمع القرّائى فى مصر وتركيا وبولونيا والقرم؛ كانت الجنيزة القرائية تحظى بفرصتها الكاملة للدّراسة من جمهور الربانيين؛ تارة بدعوى ثرائها؛ وتارة أخرى من منطلق العداوات والتاريخ المشترك مع الربانيين؛ وأمام زخم الدراستين؛ كانت السامرية وتاريخها فى مصر على درجة من الضعف "النسبى" فى التاريخ تحديدًا؛ عندما نقارن أحداثهم بإخوتهم من قرائين وربانيين فقليلة جدا هى الكتب والدراسات التى وضعت واختصت باليهود السامريين؛ لذلك فإن شخصية "**سمحة بنت إبراهيم حرم يعقوب**

من بنى فوقح" ومدى صحّتها لن تكون موضع تحقيق هنا فى هذا الدراسة؛ وإن كان الأمر ليستحق أن يوضع له بحث منفرد من جانب جهة مختصة بدراسة تاريخ يهود مصر السامريين؛ ولكن هناك فرضية تستحق أن ندرسها هنا؛ .. ماذا لو أن هذه القصّة مختلقةّ!؛ هل تعمّد الحبر أو من نقل عنه إختلاقها بشكل يجعلها تبدو ذات منطق مستساغ من قبل اليهود القرائين؛ ماذا لو أن هذه القصة تشبه وتماثل قصّة قرائية أخرى تم معالجتها لتصبح سامرية؛ ألن تكون وقتها طعمًا أكثر استساغة عند اليهود القرّائين..!! الرواية التى صاغها الحاخام السامرى "**إبراهيم بنحاس خضر**"؛ هى كالتالى:

"..**وأصل هذه الكنيسة؛ هى إلى فاضلة تدعا سمحا بنت إبراهيم حرم الفاضل يعقوب من بنى فوقح.. وهذا له أعمال خيرية كثيرة مع المخلوقات وأخذ فى زمانه اسم الأب الشّفوق وتوفى هذا المرحوم ووريثته حرمته وبنى كنيسة فى هذا المال وسمّيت هذه الكنيسة على .. اسم هذه الفاضلة**"(٤٧)

إذًا قصّة الحاخام السامرى تعتمد على نسبة المعبد لسيدة فاضلة؛ افترض الحاخام أنها سامرية تدعى؛"**سمحة بنت إبراهيم**"؛ وكان لها زوج يدعى "**يعقوب بن فوقح**" والذى كان من أهل البر والتقوى؛ فلّما مات "**ورثته زوجته**"؛ هذه العبارة توحى ضمنًا بغياب الأبناء؛ فأرادت زوجته تكريم ذكرى الراحل؛ فنذرت أموال تركته لكى يشيد به كنيسًا حمل اسم الواهبة "**سمحا بن إبراهيم**".

هذه القصة بهذا البناء الحكائى بالتأكيد سوف تجد أذن قرائية مصغية تمامًا لها لأنها هى نفسها قصة معبد موسى الدرعى القرائى بالعباسية؛ وبين كلا الحكايتان لا توجد أى اختلافات سوى فى الأسماء!! فقصة معبد موسى الدرعى تعود للسيّدة "ستيتة المسافى" (Sitaytah al-Musaffi)(٤٨) وهى أرملة يهودى قرائى معروف وهو السيد اسحق صالح (Ishaq Salih)(٤٩)، وهو حفيد إبراهام مصلياح (Abraham Masliyah)، الذى جاء إلى مصر من جزيرة هيت بالعراق ليشغل منصب الحاخام الأكبر ليهود مصر القرائين فى فترة

منتصف القرن التاسع عشر[٥٠]. فى عام ١٩٠٠م تبرعت بقطعة أرض فى العباسية لصالح الطائفة لبناء معبد موسى الدرعى، كما تبرعت بمبلغ من المال لبناء المعبد ومدرسة(٥١). كتب عنها مراد فرج ليشع: "**هى.. الزوجة.. والتى كانت سببًا فى أن يكون للطائفة أرض واسعة رحبة بالعباسية بأبخس ثمن بالنسبة لغيرها من الأرضين، تبرعت به سيدة كريمة من سيدات الطائفة أحسّت بدنو الأجل فشاءت أن يكون لها أثر طيب من بعدها**" (٥٢)– وكذلك جاء فى الإتّحاد: "**وفى أيامه** (المقصود الحاخام الأكبر شبطاى منجوبى) **أوقفت سيدة فاضلة** (المقصود السيدة ستيتة المسافى) **جميع أموالها وخصصت بعضه لشراء أرض بالعباسية لبناء كنيس ومدرسة عليها**"[٥٣]

يلاحظ هنا مدى التشابه بين سياق رواية الحاخام السامرى و واحدة من أكثر القصص المعروفة لدى يهود مصر القرائين المحدثين؛ وبالتالى ربّما تكون هذه القصّة مستساغة ومقبوله بالنسبة إليهم.

٤-٣: أين تكمن الحقيقة؟

من الصعب الحكم...هل كل ما عرضه الحاخام السامرى هو قصص مختلقة أم قصص مختلطة بالحقائق التاريخية والغائبة والمنسيّة عن تاريخ السامريين؛ وفى ظل غياب دراسة تاريخية جادة تعتمد على المزيد من المرجعيّات وتنقّب فى مصادر وحجج تاريخية جديدة؛ ستظل رواية الحاخام وبالرغم من النقد السابق لها موضع شك؛ إما أن نتقبّلها كما هى!! أو تترك برمّتها؟؟ ومع ذلك هناك نقطتان وحيدتان إيجابيّتان فى رواية الحبر السامرى حتى بالنّسبة لأولائك المنكرين لروايته كليّةً؛ يجب الإشارة لهما:

٤-٣-١ الجماعة القرائية المصرية؛ ربّما تكون واحدة من أكثر الأقليات ريبة وتشككًا فى الآخر؛ فكيف تقبّلت رواية السامرى؟

بسبب صغر تعداد الطائفة القرائية وسط المجتمع اليهودى فى مصر أو إسرائيل التلمودية أو حتى الولايات المتّحدة، أو حتى أى شعب انخرطوا داخله، كانوا دومًا يخشون فكرة الذّوبان والإنصهار مع ثقافة أخرى؛ وعلى الدوام كانت التقاليد والثقافة القرائية المصرية هى موضع اعتازهم الوحيد؛ وكان الآخر دومًا يقابل لديهم بقدر كبير من الرّيبة والتّرصّد[٥٤]؛ هذه

الرّيبة والتّرصّد لم تكن بين القرائين وغيرهم؛ هم ناجحون تماما فى طرد أفكار الآخر وعزلها عن مجتمعهم، ولكن مشاعر الرّيبة لديهم سوف نجدها تجاة القرائين أنفسهم، فهم دوما متشككين فى الأفراد الجدد على مجتمعهم، وما قد يحمله الغريب القرّائى من أفكار قادمة من مجتمعات أخرى سواء مجتمعات تلمودية ربّانية أو حتى مجتمعات من الأغيار[٥٥]...

هذه الحالة تنطبق على الجميع؛ وليس اليهود السامريين بحالة إستثنائية فى هذا الموقف... والسؤال الأدعى أن نسأله هنا: **كيف استطاعت رسالة كتبها حاخام من اليهود السامريين؛ لمراد القدسى الذى هو أكبر مؤرخ ليهود مصر القرائين أن تنزل لديه هذه المنزلة وتصبح جزءًا من قناعته الداخلية؟؟** .. بل وينشرها كحقيقة مسلّم بها..لا توجد سوى إجابة تصلح لأن تكون الرد الوحيد عن هذا التسؤال.. هذه الرّسالة لم تكن الأولى ولكن كانت هناك رسالة أخرى سبقتها؛ ولم تكن رسالة السّامرى سوى دعم لرواية آخرى سبقتها.. تلك الرواية المفقودة؛ كانت على لسان أحد الشخصيات الموثوق بهم فى المجتمع القرائى المصرى ألا وهو المحامى **"إيلى باروخ مسعودة"**؛ هناك جزء ناقص ومبتور من رواية مراد القدسى نفسه؛ ورسالة الحاخام السامرى ليست سوى الفصل الأخير فى الحكاية؛ هناك جزء آخر مفقود ربّما قد نستشفّه فى كلمات مراد القدسى:

> **"خلال زيارتى للقاهرة؛ فى يوليو من عام ١٩٨٢؛ وجدت بعد الأوراق كتبها "إيلى باروخ مسعودة"–(Elie Bārūkh Mas'ūdah)؛ وهو الشخص المسؤل عن الأوقاف القرائية فى مدينة القدس والذى ذكر أن بناء "رابى سمحاة" كان من قبل ملكًا لليهود السامريين والذين كان لهم طائفة فى مصر؛ وانّه فى عام ١٩٤٣ قد تلّقى خطابًا من الحاخام الأكبر لليهود السامريين فى إسرائيل؛ يتضمّن حجّة وقف تخص معبد رابى سمحاة"[٥٦]**

إذن هذه واحدة من النقاط الإيجابية التى تحسب لرواية الحاخام السامرى؛ وتقتضى الأمانة عدم التغاضى عنها ومع ذلك فهى مثل الدائرة المغلقة؛ تعود وتنسب الخبر لرواية حاخام سامرى آخر!.. وفى ضوء غياب هذه الحجّة أو أوراق "**إيلى باروخ مسعودة**"؛ فإن القصة لا تزال محل شك وريبة؛ وهذا لا يعنى أن كل المؤرخين القرّائين كانوا على قناعة بالرواية السامرية؛ فهناك "**يوسف الجميل**"؛ من إسرائيل وهو يأتى فى المرتبة الثانية من بعد مراد القدسى الذى يكذّب الرواية السامرية كليّة:

"**وجد الوفد الإسرائيلى الذى زار مصر فى عام ١٩٧٩؛ وثائق كتبها المحامى إيلى باروخ مسعودة؛ والذى كان وصيّا على الأموال غير المنقولة للقرائين بالقدس** (يقصد أوقاف اليهود القرائين فى القدس)؛ **فلقد كتب يقول:**

"**إن هذا المعبد إشترى كمبنى من طائفة السامريين فى مصر**"

ولكن الجميل يسوق هذه الملاحظة ليعود ويكذّب هذه الرواية فيقول: "**هذا الإفتراض خاطىء، لأن طائفة السامريين تركت مصر فى القرن الخامس عشر، ومنذ ذلك الوقت تمت تصفية كل ممتلكاتهم فى مصر.. ويذكر كبار الطائفة السامرية أن هذا المعبد أعيد بناءه من جديد على الارض التابعة للطائفة القرائية، وفى حديثى مع كاهن السامريين فى هولون، لم يعرف كيف يرد على هذا السؤال، وعندها تعزز بذلك إفتراضى بأن السامريين كانوا قد غادروا مصر فى ذلك الوقت**"[٥٧]

٤-٣-٢ فى قاهرة العصور الوسطى؛ عندما يموت اليهودى الذى لا وارث له؛ فمن يرثه؟

ثانى النقاط الإيجابية التى تحتمل منطقًا واضحًا وربما تكون مبنية على سياق تاريخى واقعى فى رواية السامرى؛ هو ما جاء بخصوص وفاة أحد الرجال الأفاضل والثراة السامريين ويدعى"**يعقوب من بنى فوقح**" والذى نعرف أنه كان ثريًا وموسعًا بديل التركة الكبيرة التى تركها من بعده وأعمال الخير والصدقات التى كان ينفقها فى حياته؛ تبعًا لما وصف الحاحام السامرى:" **وهذا له أعمال خيرية كثيرة مع المخلوقات وأخذ فى زمانه اسم الأب الشّفوق**"[٥٨]؛ والذى عندما توفى ترك زوجة من دون أن يكون له وريث سوى زوجته؛

"**وورثته زوجته**"[٥٩]؛ إذ لم يكن له من الأبناء وفقًا لطبيعة الميراث الذى انتقل للزوجة، هنا يمكن أن نفهم تصرف الزوجة بشكل منطقى لتحويل التركة بالكامل إلى وقف ومعبد يخلّد ذكرى عائلتها الراحلة؛ هذا التسلسل السّردى للأحداث سوف نراه منطقيًا جدًا لو تعرّفنا على طبيعة قوانين الميراث فى قاهرة العصور الوسطى وإلى اين تذهب أموالهم فى حالة كون لا وارث لهم ولتركاتهم من اليهود؛ إنّها تتحول إلى الأغيار..![٦٠]

فى عام ١٣٠٠م/٧٠٠هـ أصدر السلطان الناصر محمّد مرسومًا ينتزع فيه حق أهل الذمة فى مصر من ورث أموال وتركات من لا وارث له منهم[٦١] وكذلك أصدر السلطان الصالح صالح محمد بن قلاوون مرسومًا تعهد فيه بتجديد العمل بمرسوم السلطان الناصر لعام١٣٠٠ [٦٢]؛ وحددت الدولة المملوكية فى مرسوم يعود لعام ٧٥٥هـ/١٣٥٤ أن سلطة الإشراف على المواريث المتعلّقة بأهل الذمة يجب ان تكون من خلال الإدارة الرسمية للدولة المملوكية؛ طبقًا لتعاليم الشريعة الإسلامية[٦٣]

بالنسبة لميراث اليهودى صاحب الذرية فكان يسير وفق لشريعة طائفته وانتماءه العقائدى، ولم تكن هناك أى مشكلة؛ ولكن المشاكل كانت تبدأ مع من لا وارث له؛ حيث اختلف فى أمره؛ فلقد أفتى القاضى المالكى خليل بن اسحق المتوفى سنة فى عام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م بأنه يجب تسليم تركة الذمى المتوفى لبنى دينه الذين يعيشون معه[٦٤]؛ حيث كان يتم تحويل تركة المتوفى الذى لا وارث له إلى الحاخامخانة التى تتولى الإشراف عليها لصالح فقراء اليهود والمحتاجين من الطائفة[٦٥]؛ ولكن الأمر لم يكن يسير دومًا وفق هذا التنظيم؛ ففى عام ٨٤١هـ/١٤٣٧م طرأ تغيير مهم فى هذا الصدد، فقد أخذ السلطان برسباى من رؤساء طوائف أهل الذمة حق تقسيم التركات وتم نقله إلى ديوان المواريث؛ بل طبّق ذلك عليهم بأثر رجعى كما طلب منهم تقديم ما يثبت ملكيّتهم لأموالهم وممتلكاتهم؛ ولقد كان هذا الإجراء يعكس رغبة السلطان فى جمع الأموال وإكتنازها[٦٦].

الأمر الذى دفع باليهود للتّحايل على قانون الميراث؛ كما فى الرواية التى تعود للحبر "موشى مصرانى" والتى تعود لما بعد سقوط الدولة المملوكية (فترة مرجّحة بالنسبة لتاريخ

إنشاء المعبد)؛ كانت تلك الرواية تتحدث عن وضع سيىء لثروة اليهودى الذى لا وارث له، ويفهم منها ضمناً:

"أن المسئولين عن بيت المال كانوا يحتفظون بتركة من يموت ولا وارث له؛ وحينما يأتيهم من يطالب بنصيبه فى التركة كانوا يطلبون منه أجرًا عن فترة الحراسة؛ وكان هؤلاء المستخدمون يسعون دومًا إلى مصادرة هذه التركات فى معظم الأحيان؛ حتى فى حالة وجود بعض الورثة"

ولكن الأمر لم يكن دومًا على هذا النحو إذ كان هناك فرصة لليهود للتحايل على مثل هذا الموقف خاصة فى حالة وجود بعض من العاملين من اليهود فى بيت المال الذين بفضل مساعدتهم لإخوتهم كان المستخدمين المسلمين يجدون صعوبة بالغة فى التعرف على أى شيىء من أملاك وتركات اليهود الذين ماتوا؛ "**.. وفى حالة توصّلهم إلى معرفة شيىء عن ذلك كان اليهود يشهدون أمام قضاة المسلمين بأن لهم أقارب؛ وكان هؤلاء القضاة يقبلون بشهادتهم**"؛ إذ جرت العادة أنه فى حالة وجود أحد من المستخدمين اليهود فى بيت المال فإنّه كان يسهل عليه التعرف على أغلب مواريث اليهود، وكان يسعى بالتالى إلى تقسيم تلك التركات اليهودية بعيدًا عن أعين بيت المال(٦٧)، .. وفقًا للمشكلات السابق عرضها؛ سنجد أن الحل الأمثل لمشكلة التركة اليهودية التى لا وارث لها؛ هى البيع والشراء على حياة عين صاحبها للإبتعاد بالميراث عن الرّقابة الصارمة التى فرضها بيت المال؛ ولكن حتى عملية البيع فى مقابل مادى يعطى المزيد من المال كميراث؛ وهنا تكون الحاجة للتنازل عنها لصالح الطائفة أو الفقراء وهو ما يعرف بنظام الوقف؛ والذى عادة ما يكون أملاك ذات عوائد يصرف ريعها على فقراء الطائفة أو مال أو قطعة من الأرض توجّه لمشروع خيرى مثل دار أيتام أو بيت عجائز من لا دار لهم، وكذلك كان المعبد اليهودى من المبانى التى تأتى على رأس هذا النوع من المشروعات الخيرية.. لذلك هذا الجزء تحديدًا من رواية الحاخام السامرى "**الحاخام إبراهيم بنحاس خضر**" يحتمل منطق متماسك؛ ولكن هذا لا يعنى أنه مبنى على وقائع تاريخية.. وهكذا بعد أن تم استعراض كافة النقاط السلبية

والإيجابية فى رسالة الحاخام؛ يمكن البدأ فى رحلة البحث عن التاريخ القديم لمعبد راب سمحاة بحارة اليهود؛ بعيدًا عن الرواية السامرية؛ ولذلك يتوجب الاستفادة من كل المصادر والكتابات التاريخية المتعلقّة بالمعبد سواء كانت عربية أو عبرية ؛ وطنية أم عن طريق رحالة من الأجانب والمستشرقين.

٥- معبد راب سمحا فى الحجج والوثائق القديمة:

توجد وثيقة عثمانية مؤرّخة بـ٢٨ رجب من عام ١١٢٠هـ الموافق١٢ أكتوبر ١٧٠٨م[٦٨]؛ وأخرى مؤرّخة بـ١٨ ذى القعدة من عام ١١٤٢هـ؛ الموافق٢٤ مايو سنة ١٧٣٤م(٦٩)أشارت لمعبد "**راب سمحاة**" باعتباره المعبد الكبير لليهود القرائين الواقع فى قلب حارة القرائين وأطلقت عليه "**كنيسة مسعودة**"[٧٠]؛ وهى تواريخ جميعها تسبق وتلى التاريخ الذى فرضه الحاخام السامرى"**إبراهيم بنحاس خضر**"؛ ونسب فيها تحول المعبد من يد السامريين للقرائين لما بعد عام ١٧٢٠[٧١]–(*لم يوفق الباحث فى الإطلاع على أصل الوثيقة*)؛ وخلافًا لهذا التاريخ يوجد تاريخ آخر يتأخر ١٠٠ عام على الأقل يسوقه "**يوسف الجميل**"[٧٢]عن معبد القرائين راب سمحاة؛ وهو لا يؤرخ لاستحواذ القرائين على معبد راب سمحاة بل عن بنائهم له وتشييدهم له:

> " **يوجد للقرائين معبدًا فى الحى القرائى؛ يدعى معبد راب سمحاة . "حارة القرائية" وقد بناه المجلس الملى فى بداية القرن السابع عشر؛ واعتبر مركزًا روحانيًا لابناء الطائفة، ويوجد به مكاتب للطائفة؛ والمحكمة وكتب فقهاء القرائين وبعض المخطوطات القديمة؛ ومكتب تسجيل عقود الزواج إلى آخر ذلك من أمور**"[٧٣]

٦- نظرية جديدة حول دار شميخا فى الكتابات العربية:

بعد استعراض رسالة الحاخام السامرى "إبراهيم بنحاس خضر"؛ وتوضيح اوجه القصور ونقاط الإيجابيات بها؛ مع التأكيد انها تقدّم تاريخ ناقص ومبتور للمعبد؛ وفى ظل غياب

المرجعيات الموثّقة من الصعب الجزم بطبيعة الحقائق الباقية فى هذا النص؛ ولذلك سوف تكون رحلة البحث عن الحقيقة من هذه الرسالة ولكن ليس من خلال المعلومات التى قدّمتها للطائفة القرائية ؛ بل من خلال المعلومات التى امتنعت عن تقديمها؛ وهى مطلع الرسالة:

"**كنيسة سمحا فى مصر ؛ وليس دار سمحا**"(٧٤)

هكذا ابتدا الحبر رسالته بنفى اسم "دار" عن البناء؛ والسؤال هو من يستخدم لفظة "دار"؟..أشرنا من قبل أن اللفظة مستخدمة بكثرة من قبل علماء الجنيزة والمخطوطات اليهودية عند التعامل مع مبنى الكنيس؛ بينما القراؤون المحدثون؛ فاستخدموا لفظة "الكنيس" و الكنيس الكبير" و"الكنيس القديم" و"كنيس الحارة"؛ إذًا فكلمة دار تحمل معنى ورسالة تاريخية؛ ربّما أراد الحاخام السامرى طمسها، لأنه يقدم تاريخ بديل للمعبد!.. هنا يجدر بنا أن نتساءل ما هو التاريخ الآخر المرتبط بكلمة "دار"؛ والكلمة عربية تعنى منزل أو بيت؛ للإجابة عن هذا السؤال يجب العودة لقاهرة العصور الوسطى فى منتصف القرن الخامس عشر؛ حيث كانت كل كنائس المسيحيين واليهود تخضع لعملية تفتيش وحصر إلزامى ومعاينة من قبل قضاة الإسلام بعد الكشف عن فضيحة كنيس قصر الشمع بالفسطاط القديمة.

٦-١ كنائس اليهود القرّائين بحارة اليهود؛ (زويلة)- قبل فضيحة كنيس قصر الشمع بالفسطاط:

فى عام ١٤٤١: توفى **المقريزى** صاحب كتاب "**خطط المقريزى**" أو "**المواعظ والإعتبار فى ذكر الخطط والأمصار**" والذى عالج فيه نواحى شتى من تاريخ مصر وقضى فى تأليفه ثلاثين سنة فأكثر؛ ومن بين فصول ذلك الكتاب ومخطوطاته الهامة ما أفرده للحديث عن يهود مصر وأحوالهم ومللهم وكنائسهم ومجريات أمورهم لاسيّما الإشارات الواضحة ليهود مصر القرائين خلال مطلع القرن الخامس عشر والذى أوضح أن بحارة اليهود (حارة زويلة) يوجد خمسة من الكنائس؛ إثنان منها للقرائين(٧٥) وواحدة لليهود السامريين والباقى من أجل اليهود الربانيين على اختلاف شيعتهم(٧٦)؛ هذا خلافًا لكنائس اليهود بالفسطاط؛ وهى ليست موضع دراسة(٧٧):

٦-١-١كنيسة القرائين الأولـــى:

هذه الكنيسة كان يسلك إليها من تجاه باب سر المارستان المنصورى؛ فى حدرة ينتهى إليها بحارة زويلة.. وقد سدّت الخوخة التى كانت هناك.. فصار لا يتوصّل إليها إلا من حارة زويلة[٧٨]–كان هذا الكنيس فى بادىء الأمر يقع على أرض جارية فى وقف طيبرس العلائى[٧٩]

٦-١-٢ كنيسة القرائين الثـــانية:

جاء وصف المقريزى عنها: "**هذه الكنيسة بجوار المدرسة العاشورية؛ من حارة زويلة وهى كنيس يختص به طائفة القرائين**"[٨٠]؛ يعتقد الباحث محسن على شومان أن هذا الكنيس صار هو الكنيس الرئيسى للقرائين بعد أن تهدّم الكنيس الأول؛ فاتخذ القرائين الكنيس الثانى وهو معبد فخم مقام على أربعة عشر عمودًا من الرخام[٨١]؛ يرد اسمه أيضًا فى الحجج العثمانية باسم كنيسة "مسعودة" وهو يقع فى قلب حارة القرائين[٨٢]. وهو أمر صحيح ولكن هناك فترة شهدت وجود الكنيستان القرائيّتان وهى الفترة التى أرّخ فيها المقريزى لهما[٨٣].

٦-١-٣ كنيسة السمرة (السامريين):

أسماها المقريزى؛ كنيسة "**السمرة**" وهو الاسم الشائع وقتها لليهود السامريين فى الكتابات العربية؛ وذكر عنها: "**هذه الكنيسة بحارة زويلة؛ فى خط درب ابن الكورانىّ تختص بالسمرة**"[٨٤]؛ صارت تعرف دار ابن الكورانى لاحقًا بقاعة تصفية الفضّة[٨٥] كانت هذه الكنيس تقع فى وسط تجمع لليهود السامرة بحارة اليهود؛ يدعى بـ"**خوخة السمرة**" أو "**محلة السمرة**" [٨٦]؛ وهى منطقة تختلف عن الحى الذى تمركز به القرائين؛ وفقًا للوثائق العثمانية، إذ كان فى ذلك الوقت القرائين يقطنون منطقة اشارت لها الحجج بلفظ "**درب القرايين**" بينما سكن السامريون منطقة تسمى "درب السمرة"[٨٧]– ولقد أظهرت أيضًا الوثائق أن هذا الدرب؛ "درب السمرة" قبل أن يعرف بخوخة اليهود السمرة كان يسمّى بدرب "**ابن مقروض وابن محدوف**"[٨٨].

٦-٢ فضيحة كنيس قصر الشمع بالفسطاط:

القصة لا تبدو ذات أهمية فى معرفة التاريخ القديم لمعبد راب سمحاة؛ ومع ذلك تجدر الإشارة لها ولو بشكل مقتضب لأن الأحداث التى ترتّبت عليها هى التى ستسلّط الضوء على التاريخ المفقود لمعبد راب سمحاه؛ ففى اليوم الرابع (من شهر ذو الحجّة من عام ٨٤٥هـ الموافق ١٥ إبريل لسنة ١٤٤٢م) ذهب قضاة الشافعية والحنفيّة بصحبة المحتسب وجماعة من الناس لمعبد اليهود القائم فى قصر الشّمع–(وهو معبد بن عرا الرّبانّى)؛ وهناك عثروا على منبر له ثلاثة عشر من الدّرجات؛ تبدوا على هيأته أنه تم تجديده حديثًا؛ وبينما هم يتشاورون حوله؛ اكتشفت درجة؛ وهى الدرجة التى كان يفترض برئيسهم أن يقف عليها[٨٩]– "كبيرهم" ؛ فى رواية إبن حجر العسقلانى؛ جاءت كلمة "الخطيب"– بمعنى الواعظ وهى أقرب للسياق الصحيح– على هذه الدرجة وجد نقش كانت آثاره مرئية؛ فقال لهم الشافعيّون: "**إفحصوا هذا النقش بعناية**"؛ لذا تجمّع الحضور حول هذا النقش؛ حتى أصبح واضحًا أنه كلمة (**محمّد**)–(صلى الله عليه وسلّم)– والذى كان متميّزًا وواضحًا (ظاهرًا) ؛ كذلك كانت هناك كلمة (**أحمد**) ولكنّها كانت خفيّة[٩٠]؛ على إثر هذه الفضيحة التى كان لها وقعًا مدويًا فى أوساط الذميين من يهود ومسيحيين؛ تم فتح تحقيق عام مع اليهود لمعرفة المتورطين، لاحقًا أمر بهدم هذا المنبر، وتم ملاحقة المتّهمين؛ فرضت غرامة كبيرة على اليهود؛ كما تقرر التفتيش على كل الكنائس اليهودية والمسيحية فى القاهرة والفسطاط[٩١]

على إثر هذه الأزمة حدثت انشقاقات فى مجتمع الطائفة اليهودية المصرية، وبدأ التشكيك فى قيادتها؛ وكان وقتها رئيس الطائفة هو "عبد اللطيف إبن إبراهيم بن شمس"– (Abd al-Latif ibn Ibrahim ibn Shams) [٩٢]؛وهو رئيس اليهود الربانيين وأيضًا رئيس الطائفة اليهودية المصرية؛ ولكن خلال الأزمة وتوابعها سنجد كتب السير التاريخية الإسلامية تشير له بصفته رئيسًا لليهود الربانيين فقط، بينما هناك رئيس آخر يتزعّم الجماعة القرائية؛ وهو الشيخ "**فرج الله بن موسى**"–(Faraj Allah ibn Mūisa)؛ جاء ذلك فى الإجتماع الذى عقده السلطان المملوكى "جمق" بحضور شيوخ الإسلام ورؤساء الطوائف المسيحية

واليهودية؛ لذلك كان حاضرًا أيضًا رئيس الطائفة السامرية؛"إبراهيم بن سلامة ابن إبراهيم"-(Ibrahim ibn Salama ibn Ibrahim)**- الحاخام الأكبر لليهود السامريين**[٩٣]

Verso

TS AS 150.3 *Recto*

شكل (٤):صورة ضوئية للوثيقة التى إعتمد عليها مارك كوهين فى دراسته حول أحداث أزمة عام ١٤٤٢

Mark R. Cohen:"Jews in the Mamlūk Environment: The Crisis of 1442 (A Geniza Study)", Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 47, No. 3 (1984), Plates I-II.

٦-٣ إنشقاقات داخل الطائفة اليهودية ضد رئاسة عبد اللطيف:

على إثر هذه الحادثة؛ وبعد أن فرضت الغرامات المالية على الطائفة اليهودية؛ وتعرّض أفرادها للتشهير والتقريع أمام العامّة[٩٤]؛ كانت هناك موجة من الغضب تجاه رئيس الطائفة اليهودية "عبد اللطيف"؛ بإعتباره قد فشل أمام الطائفة فى إدارة الأزمة؛ وخرج اليهود من هذا المأزق بأكبر كلفة يتوقّعونها سواء فى الأموال أو الانفس أو العقارات والمقدّسات؛ هذا الجزء من التاريخ اليهودى ظل غائبًا ينتابه الكثير من الشكوك والإلتباسات حتى عام ١٩٨٤؛ عندما قام "مارك كوهين"؛ من علماء الجنيزة اليهودية بإعادة فحص وثيقة الجنيزة رقم (TS AS 150.3 13) من مجموعة شختر–مشار لها فى الشكل رقم(٤)؛ واستطاع أن يوثّق مسوّدة إلتماس قما برفعها بعض أفراد من يهود مصر؛ إلى السلطان المملوكى"جقمق"؛ يعربون فيه عن شكواهم وضيقهم بسبب تصرّفات رئيس الطائفة "عبد اللطيف" وسوء إدارته للمتلكات والوقفيات اليهودية؛ وإمعانًا فى توريطه أكثر مع الحكومة المملوكية؛ المعيّن من قبلها؛ إلى جانب اكتساب صف شيوخ وقضاة الإسلام لقضيّتهم؛ أعرب مقدّمى الشكاية، أن عبد اللطيف نفسه؛ كان أحد المتورّطين فى فضيحة كنيس قصر الشمع؛ وهو من بين الذين صعدوا فوق المنبر؛ وهم على استعداد للشهادة بذلك أمام محكمة شرعية[٩٥]

TS AS 150.3 13

Verso

1 וקד חצל אלצֻרר לכל אלטואיף בסבב
2 עכסה חתא אלנצארא עכסו
3 בסבבה וחצל להם אלצֻרר אל[מז]ל
4 ומן יום כרבת אלמנאבר גרמְו
5 אלטואיף אלתלאת ניף ען א[רבעה
6 אל[א]ף דינאר ומא יעלמ[ון
7 למן יעטי וכם יעטי ולא י[נפע
8 נפע במא יגרמה סוא ינפתח
9 עלינא אלעיון ומא נקדר נחְסֹב
10 גמיע צֻראררה סוא מלכן אל
11 אמר וקד הלכנא ומותנא ו[דה]ב[ת
12 ארואחנא ואמואלנא וכרובנא
13 ומקצודנא לוגה אללה אל[צלאח פי
14 חאל אלממ וזואלה מן [א]ל[ריאסה
15 ואיעאדה רייס[ה]ם אלקדים אל[יהם
16 ונחן רעייה מ[סאכ]ין מכסו[רין
17 אלכאטר צֻ[ע]פין אלח[אל] אנהו א[ל
18 ממאליך דלך יקצדו [אל]קאצי
19 אעוה אללה ישיר עליהם במ[א
20 יפעלה צדקה ען ראסה לוגה אללְהּ
21 תעֵ לי[ז]ול ענהם הדא אלעכס

(margin)
ותם גמאעה ישהדו עליה אנה מן גמלה מן טלע אלמנבר

ترجمة نص وثيقة الجنيزة تس. أس ١٥٠.٣١٣(الوجه الثانى)

كما عرضها مارك كوهين

TS AS 150.3 13: Translation

(١) لقد ألحق الضرر بجميع الطوائف بسبب (٢) أخطائه؛ حتى المسيحيين تعرّضوا للاضرار والعقوبات التى وقّعت عليهم (٣)بسببه؛ وقع ضرر [بالغ]عليهم.(٤-٥)؛ منذ اليوم الذى تم تدمير المنبر فيه؛ أجبرت الطوائف الثلاثة على غرامات بلغت أكثر من أ[ربعة] (٦)آلا[ف] من الدنانير؛ وهم لا يعلمو[ن](٧) لمن قدّمت هذه الأموال أو كم كانت. ولا يوجد (٨-٩) أى طائل من الأموال التى جمعها.. غير أننا قد شرّد بنا وجرّسنا أمام العامة.

نحن غير قادرين على أن نعدد(١٠) كل أفعاله الضارة؛ ولكن فقط نستطيع أن نمنحكم ملخص سريع (١١-١٣) عن المسألة. لقد هلكنا بالفعل ومتنا. و[زهقت] أرواحنا وأموالنا؛ إن اهتمامنا وهدفنا لأجل إرضاء الرب هو بغية تحسين(١٤) أوضاع مماليك(ك) وطرده من [رياسة](١٥) واستعادة شرف الرئاسة لهم[٩٦](١٦) لقد صارت أحوالنا تعيسة ومحطّمـ [ة](١٧-١٨)؛ مكلومين؛ وفقراء. إن عبيدك[٩٧] يخبرونك بهذا الأمر، ويطلعونك بأن [الـ]قضاة[٩٨]-(١٩)أكرمهم الله؛ نرفع لهم؛ نلتمس منهم بالعمل على رفع هذا العبىء من أجل الله تعالى. (٢١) حتى يزول هذا هذا الصنيع الخاطىء عنهم[٩٩]

الهامش: **واخيرًا؛ نود ان نعلمكم بأن جماعة منا على استعداد للشهادة ضدّه؛ وبأنه كان أحد الذين صعدوا فوق المنبر**[١٠٠]

٦-٤ انتقام "عبد اللطيف" من اليهود المنشقين (القرائين)!!؛ والإبلاغ عن كنيسهم "دارشميخ":

لم يوضّح مارك كوهين طبيعة اليهود الذين رفعوا الشكاية ضد الرئيس "عبد اللطيف"؛ فى الحقيقة المخطوطة نفسها؛ كانت لغتها العربية بالحرف العبرى(Judeo-Arabic)[١٠١] دلالة على أنّها مسوّدة وليست النسخة الأخيرة كما انّها احتوت على العديد من الشطب وإعادة الصياغة وهوامش؛ مما يدل على أن كاتبها كان يملى عليه؛ المخطوطة تنسب لمجموعة شختر؛ ولكن فى سجل جامعة كامبردج؛ لا يوجد أى إشارة عن مكان الجنيزة التى تم استخراجها منه؛ هل هو خبيئة معبد بن عزرا بالفسطاط، أم خبيئة معبد راب سمحاة بحارة

اليهود القرائين وكلاهما كان ناشطًا بنهاية القرن التاسع عشر كمصدر حيوى للجنيزة القاهرية؛ ومع ذلك، فكلا المكانين يمنحانا نفس الدلالة لو تتبعنا السياق التاريخى للأحداث ولاحظناه بشيء جيّد من الإهتمام؛ فى ضوء كتب التاريخ الإسلامية وروايتهم لها، سنجد إشارة عابرة لأن هذه الاحداث وحالة الضغط التى تعرّض لها أطراف المجتمع اليهودى المصرى؛ مما إضطرهم للإعتراف على بعضهم:

"وأمّا اليهود؛ فإن الحنفى طلب جماعة من يهود الكنيسة؛ التى وجد فيها إمتهان الاسمين الشريفين محمد وأحمد- كما تقدّم، وسألهم عن ذلك، فقالوا: *إنّا لم*[٦٥ظ] *نفعل ذلك، ولا نعلم من فعله*. واجتمعوا على المباهته بالإنكار، والتصميم عليه جريًا على بهتهم. ففرّق القاضى أيّده الله بينهم، وألحّ فى استخبارهم حتى اعترف أحدهم بأنّه كان يصعد ذلك المنبر، فبادر القاضى وأمر بضربه؛ فضرب ضربًا مبرحًا؛ وشهّر... وقال القاضى حينئذ لمن بمجلسه: *"سيعترف غيره، لأن المضروب يكون هو المخاصم لرفقته، حتى لا يختص هو بالضرب دونهم"*. فكان كذلك. اعترف منهم آخران، بمحاققة الأول ومكابرته لهما، فضربهما أيضًا وشهّرهما، فلم يلبث أن هلك الأول، وأسلم أحد الآخرين، وتوعّك الآخر قليلًا ثم هلك[١٠٢]

الكنيسة المشار لها هنا؛ هى كنيس بن عزرا بالفسطاط[١٠٣]؛ وهى فى حوزة اليهود الربانيين وتقع نطاق الأوقاف اليهودية الربانية المشمولة برعاية الرئيس "عبد اللطيف"؛ كما أن المتّهمين والمعذبين كان ثلاثتهم من جملة الطائفة الربانية؛ وقاموا بالاعتراف على جماعة من اليهود الربانيين؛ فى كتاب السّخاوى"التبر المسبوك" بعد ان انتهى من كتابة الفقرة السابقة جاءت هذه الجملة مباشرة:

"وكذا طلب جماعة من اليهود القرائين [٦٦و]؛ وادّعى عليهم عند القاضى صدر الدين محمد بن محمد بن محمد ابن روق[١٠٤]"

لقراءة أو إعادة قراة هذه الجملة؛ يجب ان ننتبه لبعض الأمور ونلاحظها؛ وكذلك أن نقر ببعض الحقائق؛ الحقيقة الأولى وهى أن الأزمة كانت ضمن طائفة اليهود الربانيين ولا علاقة للقرائين بها؛ على الأقل من منظور بسيط ومهما كان التعذيب الذى تعرّض له الربانيين؛ فإن شهادتهم واعترافهم على القرائين لن يكون له اى معنى!!. أما بالنسبة للملاحظات فسنجدها فى الكلمات التالية:

أوّلا: (وكذا): بمعنى أن القصّة التالية التى يعرضها السخاوى هى استكمال لما انتهت إليه القصّة الأولى؛ حيث توجد (واو) العطف و (كاف) التى تشير للمثل؛ والسؤال هو مثل ماذا؟.. فالقرائين لم يتعرّضوا لشىء من التعذيب فهم ليسوا مثلهم، كذلك لم يكن لدى القرائين أى ممارسة فى المنبر الموجود فى كنيس قصر الشمع؛ لذلك ليست هذه هى النقطة المشتركة؛ ولكن لو راجعنا الفقرة قبل السابقة من كتابة السخاوى مع جملة: "وادّعى عليهم"؛ سنجد ان اللفظ المشترك بين الفقرتين هو: *"سيعترف غيره"*؛ وهذه اللحظة تفيد بأن الطائفة القرائية قد تم بالفعل إقحامها فى القضية! حيث قامت جماعة من الناس؛ لم يوضّح السخاوى كنههم؛ قد يكونوا مسلمين أو مسيحيين أو يهود ربانيين او سامريين ولكن بالتأكيد لم يكونوا من القرائين؟.. و السؤال الآن من هم المدّعين؟؟.. وللإجابة ربّما نتروى قليلا عند كلمة "وإدّعى عليهم" ونحاول فهمها. وهو ما ينقلنا للملاحظة الثانية:

ثانيًا: (وادّعى عليهم): فى رواية ابن حجر العسقلانى هذه النقطة غير ذات أهمية حيث ذكر نفس الوقائع؛ ولكن ترتيب وصفه لها، يجعل اقحام القرائين فى القضية أمر متوقع بعد ان اتخذ قضاة المذاهب قرارًا بعمل تفتيش شامل لجميع الكنائس والمعابد المصرية وبحث ما استجد فيها من تعديلات وتجديدات:

" ثم قام الشيخ أمين الدين يحيى ابن الأقصرائي في كشف كنائس اليهود والنصارى فأبطلت عدة كنائس، ختم على أبواهبا إلى أن يتضح أمرها... وكُشِفَ في حارة زويلة عن دار كانت لبعض أكابر اليهود وكانوا يجتمعون

عنده[١٠٥] للاشتغال بأمور دينهم فمات فجعلها محبسة لذلك فصارت في حكم الكنيسة، فرفع عنهم أنّهم أحدثوا كنيسة"[١٠٦]

الدار المشار لها هى دار ابن شميخ؛ وسيتضح ذلك من سياق السرد التالى؛ ولكن فى قراءتنا لابن حجر والتى تصف الأحداث كأسباب ونتائج وتعزوها جميعًا لتحركات قضاة شيوخ الاسلام؛ قاموا بالكشف فى كنائس اليهود والنصارى ثم بالتبعية كان من بين ما كشفوا دار شميخ فى حارة اليهود التى تخص القرائين؛ وهم من رفع الدعوى ضدّهم؛ لو رجعنا بالاحداث ربما لعامين ماضيين ١٤٤١ وهو العام الذى توفى فيه المقريزى؛ سنجده يصف كنيسة لليهود القرائين بالحارة ويسمّيها ابن شميخ؛ وكان ذلك فى كتاب السلوك؛ وقد تطرّقنا فى الحديث له من قبل؛ اذن فى المعارف الموجودة لدى العامة والمسلمين عن هذه الدار؛ ما لا يتضمّن اى أعمال لمخالفة، هى معروفة لدى القضاة أنها كنيس؛ ولكن هناك وشاية خرجت من دوائر محدودة تمتلك معرفة دقيقة عن أحداث ووقائع حارة اليهود(حارة زويلة) تم تقديمها لقضاة وشيوخ المسلمين عن طبيعة تاريخ هذا العقار؛ هذه النقطة تحديدًا لا يمكن قراءتها؛ من دون إعادة مراجعة وثيقة الجنيزة التى تحمل الترقيم (TS AS 150.3 13)؛ والتى تناولها بالدراسة د.مارك كوهين؛ والذى انتهى لانها كتبت بعد احداث المنبر فى كنيس الفسطاط؛ ولكنه تحديد توقيتها وتاريخها الدقيق لم يتوصل إليه؛ كذلك لم يتوصل "كوهين" إذا كان هذا الإلتماس الذى عثر عليه كمسوّدة ضمن جنيزة القاهرة قد تمّ التقدّم بها للسلطات المملوكية أم لا؟ – هذه التساؤلات المشروعة ربّما لا نجد إجابه لها من دون كشف تاريخى جديد؛ ومع ذلك فهناك تساؤل أكثر أهمية؛ يمكن لو تتبعنا التسلسل المنطقى للأحداث أن نجد إجابته؟ وهو كالتالى:

إذا كان الإلتماس الذى تقدم به جماعة من اليهود ضد رئيس الطائفة اليهوديّة "عبد اللطيف المطبب" هو بمثابة رد فعل لسلوكيّاته وتصرّفاته السيئة؟ فما هو رد الفعل الذى أحدثه هذا الإلتماس بوصفه فعلًا هو الآخر؟

عادة ما تحتفظ الأفعال وردود الأفعال تبعًا لقاعدة نيوتن؛ بتلك العلاقة الفريدة والمتميّزة من الإنسجام والتضاد فى نفس الوقت؛ فخلال سردية تاريخية من الشد والجذب والأخذ والرد تتسم أفعال وتصرّفات الجماعات والأفراد؛ عندما نحاول أن نفهمها كأفعال وأفعال مضادة؛ دومًا يكون السلوك والتّصرف الذى لا يحمل تفسيرًا مقبولا ولا منطقًا وفقًا للسياق تسلسل الأحداث التى سبقته[١٠٧]؛ ما هو إلا رد فعل لحدث أو مشهد لم يتم توثيقة تاريخيًا أو هو حدث لم يوصّف ضمن الرزنامة التاريخية التى نعتمد عليها فى رواية سيرة الأحداث؛ وهنا تظهر فائدة الاعتماد على أكثر من مصدر تاريخى لرواية نفس القصة(١٠٨)؛ وهنا وخلال السياق التاريخى الذى ذكرناه؛ تظل قضية إقحام اليهود القرائين ودار شميخ ضمن الملاحقات القضائية التى رفعت على الربانيين؛ هو لغز تاريخي حول طبيعة الجماعة التى أوشت بهم وحملت عليهم وكشفت سرّهم بشكل مؤلم كما سيتبدّى لاحقًا أمام قضاة الإسلام. هذه التساؤلات ستجعلنا نعيد قراءة وثيقة الجنيزة التى تحمل الترقيم (TS AS 13 150.3)؛ بوصفها وشاية تقدّم بها جماعة من اليهود كان القرائين ظاهرين من بينهم؛ وسواء تقدّموا بها بالفعل أم لم يتقدّموا؛ فإنهم تلقّوا صفعة قوية من الرئيس "عبد اللطيف" بوشاية مضادة حملت عليهم وجعتهم فى موقف دفاع عن النفس؛ وفقدوا موقعهم الهجومى؛ وربّما صاروا يلتمسون دعم وعفو عبد اللطيف؛ على أى حال؛ لا تزال هذه النقطة التاريخية على قدر كبير من الضبابية؛ وربّما هناك قرينة تاريخية (جنيزة) بالطبع قد يتم اكتشافها فى المستقبل القريب ستظهر طبيعة صراع اليهود مع رئيسهم عبد اللطيف خلال عامى ١٤٤١–١٤٤٢م.

على أى حال الجزء الباقى من القصة هو الأهم وفيه يظهر القرائين فى موقف شديد من الضعف؛ أمام الملاحقة القضائية لكنيس دار شميخ؛ وهو مثبت تاريخيّا فى كتابات السّخاوى وإبن حجر العسقلانى[١٠٩]

٦-٥ دعوى إدانة اليهود القرائين بإحداث كنيسة:

فى هذا الجزء من تتابع الأحداث وبعد أن تم إقحام اليهود القرائين فى القضية التى بدأت ربّانية فى معبد الربانيين بالفسطاط (بقصر الشّمع)؛ يروى السّخاوى وابن حجر العسقلانى أن القضية صارت فى حارة اليهود؛ من خلال دعوى مرفوعة على القرائين؛ فيما أحدثوا وغيّروا من استعمالهم لمبنى سكنى(دار) وجعلو منها كنيسة:

وكذا طلب جماعة من اليهود القرائين [٦٦و]**؛ وادّعى عليهم عند القاضى صدر الدين محمد بن محمد بن محمد ابن روق أحد نوّاب الشافعية بأن بحارة زويلة**(١١٠) **دار تعرف بدار ابن** [شُمَيْخ] (١١١)**، كانت مرصدة لتعليم أطفال اليهود وسكنى لهم. فأحدثوها كنيسة ولها حدود أربعة، القبلى إلى خربة**(١١٢) **فاصلة بينها وبين دار تعرف بأولاد الجابى؛ والبحرى إلى دار تجرى فى ملك "بوشيد"النصرانى؛ والشرقى إلى سكن إبراهيم العلّاف؛ والغربى بعضه إلى دار شموال الناقد**(١١٣)**، وفيه الباب"**(١١٤)

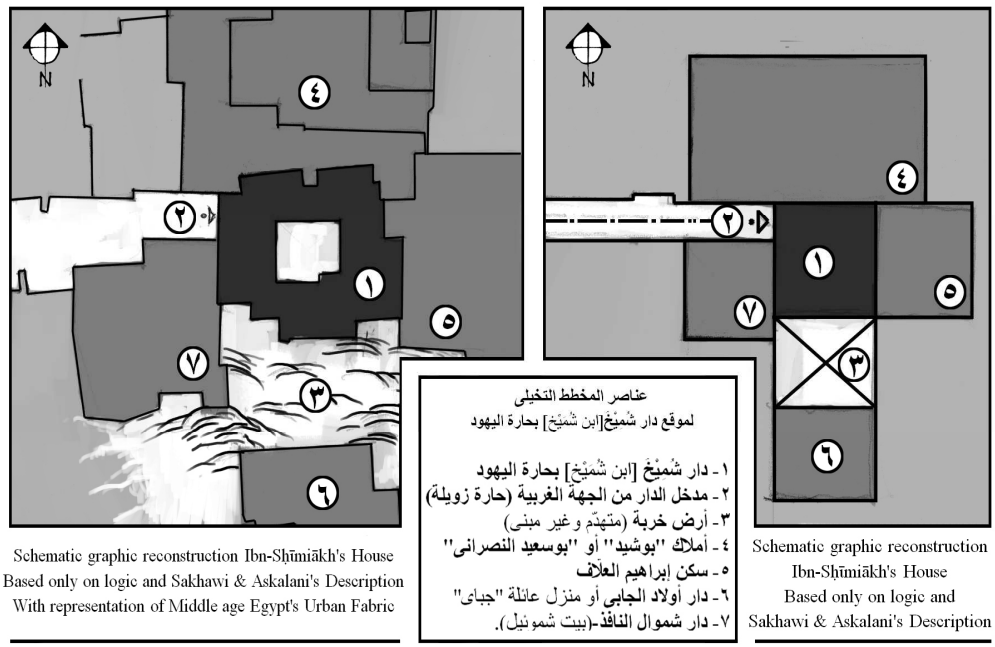

شكل(٥): تصوّر مبدئى للموقع العام لدار شميخ[ابن شُمَيْخ]
بناءا على الوصف الذى قدّمه كل من السّخاوى و ابن حجر العسقلانى؛
إلى اليمين: تصوّر جرافكى مبسّط عن دار شميخ بناء على الوصف التاريخى السابق الإشارة إليه.
إلى اليمين: تصوّر جرافكى مبسّط عن الدار؛ بناءًا على الوصوفات التالريخية لابن حجر والسخاوى، بالإضافة لإثراء تخيّلى للرسم
عن طريق إضافة طابع النّسيج الحضرى(Urban Patten) لحارة اليهود (حارة زويلة) لتقريب التصور لعين المشاهد
دراسة من إعداد الباحث؛ بناءًا على المصادر السابق ذكرها وشرحها تفصيلًا وإجمالًا.

يلاحظ فى وصف السخاوى وابن حجر العسقلانى لموقع دار شميخ؛ التطابق الشديد بين طبيعة المحيط العام للدار وطبيعة المحيط العام الحالى لمعبد رابى سمحاة بحارة اليهود القرائين؛ فمثلا لو لاحظنا سنجد معبد راب سمحاة يقع فى الجزء الشمالى الشرقى من حارة اليهود؛ مما يجعل المنازل المجاورة له؛ دومًا يهوديَّة جهة الغرب والجنوب؛ وهو ما نجده هنا أيضًا؛ ففى الجنوب يوجد دار أولاد الجباى؛ وفى الجنوب الغربى يوجد منزل أولاد شموئيل القرّائى؛ بعكس الجهتين الشرقية والشمالية؛ ففى الشرق يوجد سكن إبراهيم العلاف؛ وهو أمر منطقى للغاية ان يكون تاجر بقول جهة الشرق؛ حيث يفترض بهذه الجهة ان تكون سالكة ناحية شارع المعز وسوق العطارين؛ أما فى الشمال فتوجد دار لشخص مسيحى يدعى"أبو سعيد النصرانى" هذه الاملاك تشمل منزلا يجاور دار أبو شميخ بالإضافة لعدد آخر من العقارات وغالبًا قد تكون محلّات أو وكالات وهو منطقى للغاية؛ ففى الجزء الشمالى لمعبد راب سمحاة حاليًا توجد منطقة سكنية لا تتجاوز البلوك الواحد، قبل أن يوقف إمتدادها شارع الحرنفش الكبير؛ باسواقه ودكاكينه المزدحمه فيما يعرف بسوق الحرنفش؛ حيث كان يوجد تجمع لاباس به من أبناء الروم والطوائف المسيحية، لذلك من المنطقى أن نجد دار المسيحى هى من تحد ملك المعبد من الشّمال..

أكثر الامور المعمارية الملفتة فى وصف السّخاوى وابن حجر العسقلانى؛ هو كون فتحة ومدخل الدار من الغرب؛ كما جاء فى وصف السّخاوى: "..**والغربى بعضه إلى دار شموال الناقد، وفيه الباب**"[١١٥]؛ وفى ابن حجر: ".. **والغربي بعضه إلى دار شموال النافذ وفيه الباب**"[١١٦]؛ وهنا تجدر الإشارة لثلاث ملاحظات هامة–(معمارية)– تدعم و تؤكد فكرة كون دار شميخ هى الأصل التاريخى الأصح والأدق لمعبد رابى سمحاة بحارة اليهود القرائين:

الملاحظة الأولى: استخدم السخاوى لفظة "الناقد" فى الإشارة للدار، بينما ابن حجر ذكر "النافذ"؛ والأصح هو وصف ابن حجر واستخدامه لـكلمة "النافذ" وليس الناقد"؛ حيث النّافذ تفيد الإطلالة على الشارع الرئيسى وهو حارة زويلة؛ بينما فكرة ان يكون مواطنًا فى

قاهرة العصور الوسطى يعمل فى وظيفة ناقد فنى أو أدبى؛ بعيدة نوعًا ما عن ثقافة تلك الفترة، على أى حال كلمة "**النّافذ**" تحمل دلالة غاية فى الأهمية أن دار شموائيل نافذه على حارة زويلة؛ بينما دار شميخ يتوصل لها من حارة زويلة بزقاق سد فرعى من حارة زويلة.

الملاحظة الثانية: وجود المدخل فى الجهة الغربية، وليس الجنوبية او الشرقية أو أى جهة اخرى هو أمر يتطابق تمامًا مع التكوين المعمارى والتخطيط الأولى لأى معبد يهودى قرائى[١١٧]حيث تكون الجهة الغربية هى جهة المدخل بينما الجهة الشرقية هى حائط القبلة؛ حيث ان المعبد اليهودى عادة ما يتم توجيه نحو الشرق؛ هذه النقطة أوضح لها مراد فرج ليشع المحامى والمؤرّخ القرّائى المصرى: "**وإذا سئلت عن الكنيسة عندنا (المقصود المعبد اليهودى القرائى)؛ ما هى؟ وكيف هى؟ وما هيئتها؟ .. وجدتها بالمعبد الخاص لله تعالى دون سواه .. وترى الصلاة إلى جهة المشرق حيث بيت المقدس وهى القبلة الدينية وتعرف بالهيكل**[١١٨].. وحاليًا برغم من أن معبد رابى سمحاة بحارة اليهود يقع مدخله الرئيسى(مدخل المجموعة وساحة المعبد(جهة الجنوب من شارع درب الكنيس؛ إلا أن بناء المعبد ينتصب جهة الغرب فى رحبة ضيّقة لا تتجاوز المتران؛ وهو ما يؤكد أن يومًا ما كان المدخل الرئيسى لهذا المعبد يقع جهة الغرب؛ عندما كان يعرف بدار شميخ. وهو ما ينقلنا سريعًا للملاحظة الثالثة.

الملاحظة الثالثة: فى كل من وصف السخاوى والعسقلانى؛ فإن معبد دارسمحاة (فى هذه المرحلة كان يدعى بدار سمحاة قبل ان يتحوّل براب سمحاة) كان مدخله فى الغرب؛ وهو الآن بالفعل جهة الغرب ولكن المجموعة المعمارية التى يمثلها–(انظر العرض السابق)– يقع مدخلها جهة الجنوب؛ هذه الحيرة؛ تقطعها علينا خريطة مدينة القاهرة المرسومة من قبل علماء الحملة الفرنسية فى نهاية القرن الثامن عشر؛ والتى توضّح؛ ان معبد رابي سمحاة لم يكن مدخله الحالى من طريق درب الكنيس سالكًا تمامًا وانما كان هناك مدخل غربى مشابه جدًا للمدخل الذى وصفه السخّاوى وابن حجر العسقلانى عن طريق حارة ضيّقة متفرّعة من حارة زويلة تقع جهة الغرب؛ مرفق تصوّر مصغّر لمعبد راب سمحاة فى نهاية القرن التاسع

عشر بناءً على الوصف الذى قدّمه الرحالة اليهودى صموائيل بن دافيد(Samuel bin David) **و قبل تجديدات فريكوفيتش فى نهاية القرن التاسع عشر؛ وهو رسم إعادة تصوّر جرافيكى من قبل الباحث بمعلومية خريطة الحملة الفرنسية، وقد تم اثراءه ببعض التفاصيل المعمارية للنسيج العمرانى للمنطقة للمساعدة على تخيّل وضعية المعبد؛ مقارنة بالوضع العام للمعبد فى منتصف تلاتينات القرن العشرين بمعلومية خريطة مساحية تعود لعام ١٩٣٣.**

شكل(٦):الموقع العام لدار شميخ[ابن شُمَيْخ]بعد أن صارت كنيسًا يهوديًا

إلى اليمين: تصور للموقع العام لمعبد راب سمحاة منتصف القرن السابع عشر؛ بناءًا على وصف صموائيل بن دافيد؛ أما الشوار المغلقة والمفتوحة والبلوكات السكنية فتم استخراجها من خريطة القاهرة التلى سجّلها علماء الحملة الفرنسية فى نهاية اقرن الثامن عشر؛ **إلى اليسار:** الموقع العام لمعبد راب سمحاة فى مطلع القرن العشري بناءًا على خريطة مساحية تعود لعام ١٩٣٥؛ وهو نفس الوضع الذى كان عليه فى الربع الاخير من القرن التاسع عشر بعد تجديدات الحاخام الروسى، إبراهام فريكوفيتش؛(دراسة من إعداد الباحث).

شكل(٧):الموقع العام لدار شميخ[ابن شُمَيْخ]بعد أن صارت كنيسًا يهوديًا
دراسة من إعداد الباحث

إلى اليمين دراسة إعادة تصوّر جرافيكى، لمعبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين خلال منتصف القرن السابع عشر الميلادى بناءًا على الوصف الذى قدّمه الرحالة اليهودى صموائيل جيسمان، وإلى اليسار دراسة للموقع العام للمعبد فى محيط حارة اليهود القرائين فى الربع الأول من القرن العشرين بناءًا على خريطة مساحية ودراسات معمارية قام بها الباحث فى دراسات سابقة اعتمدت الدراسة التى إلى اليمين على العديد من المصادر منها خريطة الحملة الفرنسية للقاهرة عام ١٨٩٩؛ لاكتشاف شكل الحارة اليهودية قبل تجديدات محمد على باشا، ومع ذلك كانت هذه الدراسة مبكرة جدًا تعود لعام ٢٠١٦؛ حيث لم يكن الباحث بالفعل قد قام بالمزيد من الدراسات المعمارية عن المحيط الحضرى لمعبد راب سمحاة استنادًا لمحاضر إجتماعات قضية ١٤٤٢. و اليوم و إن كانت هذه الخريطة تظهر بشكل مبهر ولكنّها أخفقت فى وصف منطقة الخرابة أو الأرض الخربة التى تقع جنوب معبد راب سمحاة و لا تجد أى تفسير لكون هذه الأرض ظلّت خربة منذ عام ١٤٤٢ وحتى ١٩٣٣؟.. أم أنّها عمّرت فى فترة ما ثم عادت لتخرب!

أما بالنسبة للإمتداد الشّرقى الذى حققه المعبد ليصبح مطلًا على شارع خميس العدس؛ ودخوله فى أرض "سكن إبراهيم العلاف" ؛ فمن البديهى ان يكون المعبد قد توسّع شرقًا فى تجديدات الحقبة العثمانية؛ حتى يتّسع رواقه الرئيسى (main nave) إلى ١٤ عمود(فى وضع بازيليكى)؛ ولكن على أى حال فتلك دراسة أخرى سيتم تنوالها بقدر كبير من التفصيل فى بحث منفصل. دراسة من إعداد الباحث

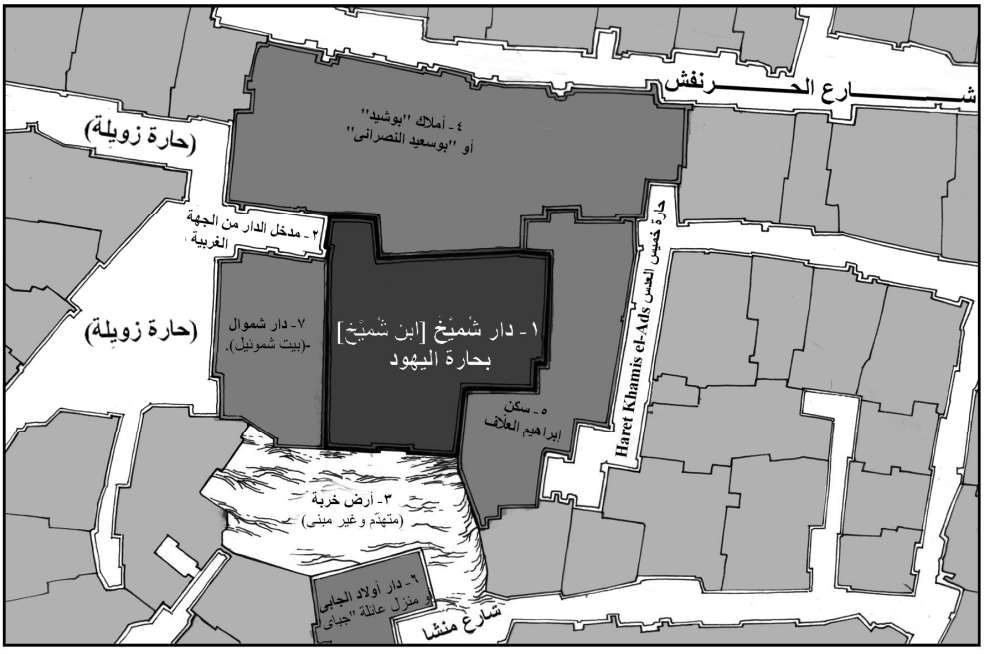

شكل(٨):الموقع العام لدار شميخ منتصف القرن الخامس عشر(١٤٤٢)-إعادة بناء تصوّر جرافيكى
بناءًا على القرائين التاريخية، وبمطابقة الموقع العام الحالى لمعبد رابى سمحاة بحارة اليهود
دراسة من إعداد الباحث

٦-٦ عجز القرائين عن اثبات ملكيّتهم لكنيس دار شميخ:

بالعودة لقضية دار شميخ المنظورة أمام القاضى "صدر الدين محمد بن محمد بن محمد ابن روق"؛ نائب الشافعية فى حارة زويلة [١١٩]؛ حيث أقيمت علي اليهود القرائين فى مطلع عام ١٤٤٢م(خامس محرّم عام ٨٤٦هـ) دعوى تحويل دار مملكوة لليهودى "شميخ" من أثرياء القرائين الذى توفّى ولم يعقّب، فحوّل القرائين داره لكتّاب لتعليم فقراء اطفال اليهود القرّائينن كما انّهم كانوا يستخدمون تلك الدار ككنيس فى عدة مناسبات، بالمخالفة لشروط الحجة العمرية؛ "فأحدثوها كنيسة"؛ ولقد استدعى نائب الشافعية فى حارة زويلة عدد من الشهود؛ الذين أفادوا بصحّة المعلومات المقدّمة من رافعى الدعوة؛ وكان الشهود كل من:

شاهد أول: –عبد الرّزاق بن محمد بن شعيب الشهير بالجنيدى

شاهد ثانى: –عبد الله ابن يوسف بن ناصر النقلى[١٢٠]

شاهد ثالث: –جلال الدين محمد بن على بن عبد الوهاب بن القمّاط

شاهد رابع: –داود بن عبد الله ابن عبد الكريم[١٢١]؛ والذى غالبًا كان من يهود الحارة؛ حيث أفاد فى شهادته إضافة لم يسبقه إليها اى من الشهود الثلاثة السابقين وكانوا من المسلمين؛ "..وزاد: وإن الدار المذكورة تسمّى دار إبن شُمَيْخ، (وليست بكنيسة قديمًا).."[١٢٢] ولقد أكدّ على شهادته؛ على بن القوصنى؛ وهو الشاهد الخامس.

شاهد خامس: – علىّ بن محمد القوصنى[١٢٣]: الذى أكّد على شهادة اليهودى ودعّمها: " ان الدار تعرف بدار[١٢٤] ابن شُمَيْخ) ، وأنّها كانت معدّة لتعليم الأطفال"[١٢٥]

شاهد سادس: – محمد بن أبى بكر بن محمد بن قضاء[١٢٦]

ولمّا اكتملت الشهادات؛ على صدق رواية المدّعى وصحة الدعوة المرفوعة على اليهود القرائين؛ من أنّهم ارتكبوا جريمتين:

الأولى: حجبوا تركة من مات ولا وارث له ولا معقب؛ عن أن تعود على بيت المال[١٢٧]

الثانية: أحدثوا كنيسة؛ حوّلوا دار سكنية وجعلوا منها كنيسة لهم[١٢٨]

وفى يوم السادس من محرّم من عام ٨٤٦هـ وبعد اكتمال الدعوة بشهادة الشهود رفعت عريضة لأفضل الدين محمود بن سراج الدين القرمي؛ حيث حكم فيها فى غير صالح اليهود القرائين؛ ونفّذ الحكم فى تاريخه؛ حيث كانت الدعوى القضائية الثانية التى رفعت عند القاضى" نور الدين ابن البرقي" والتى أفادت عريضتها؛ بأن فى حوزة طائفة اليهود القرائين دارًا؛ هى دار ابن شميخ وأنها كانت:

"مرصدة لتعليم أطفال اليهود القرايين ومسكنالهم ثم اتخذوها كنيسة عن قريب وأنّهامستحقة لبيت المال المعمور بمقتضى أن ابن شمخ هلك ولم يعقب ولم يترك ولدا ولا أسفل من ذلك ولا عاصبًا ولا من يحجب بيت المال عن استحقاقها سفلا وعلوا، أن رئيس اليهود القرايين ومشايخهم يتداولون وضع أيديهم على الدار المذكورة خلفا عن سلف بغير طريق شرعي، وطالبهم برفع أيديهم وتسليمها لمن يستحقها.

فسئلوا فأجابوا بأن هذه الدار بأيديهم وأنّهم وجدوهاعلى هذا الوجه وتلقوهاعن آبائهم وأجدادهم، وبيّن المدّعي المذكور ما ادّعاه فذكر المدّعي أن الذي تضمنه المحضر المذكور ثبت أولاً على صدر الدين وحكم بموجبه ونفذه أفضل الدين، أعذر فيه لجمع كثير من اليهود القرايين، فكلف المدعي المذكور أن يثبت ذلك." (١٢٩)

من الواضح ان الدعوى الثانية؛ قد رفعها اليهود القرائين بقيادة زعيمهم الشيخ "فرج الله"؛ إذ كان هو الممثل للطائفة القرائية فى ذلك الوقت(١٣٠)؛ ولكن فى هذه الدعوى التى نظرها القاضى "نور الدين ابن البرقى"؛ لم تفلح فى تغيير مسار القضية؛ برغم من أن عدد من الشهادات القرائية قد أدرجت فيها؛ بان هذه الدار كانت دومًا فى حوزة اليهود القرائين وانّهم وجدوها على هذا الوجه وورثوها عن آبائهم وأجدادهم؛ هذه الشهادة القرائية مدوّنة من قبل إبن حجر العسقلانى: **"إنّ هذه الدار بأيديهم وأنّهم وجدوهاعلى هذا الوجه وتلقوهاعن آبائهم وأجدادهم"**(١٣١).. نفس الشهادة أوردها السّخاوى أيضًا:" **فأجابوا بأنّها بأيديهم على هذا الوجه؛ تلقّوها عن آبائهم وأجدادهم"**(١٣٢).. وأضاف السخاوى ملاحظة؛ ان

جمع القرائين بعدما أكد كون "دار شميخ" طوال تاريخها كنيسة قرّائية؛ انّهم طالبوا المدّعى عليهم بخلاف ذلك أنه هو الأولى بأن يثبت العكس لا هم: "**ويثبت المدّعى ما ادّعاه**"(١٣٣)؛ وهنا رد القاضى"**نور الدين على ابن القاضى شمس الدين محمد بن محمد البرقى**" نائب الحنفية:

بأن الذى تضمّنه المحضر المذكور ثبِت أوّلا على القاضى صدر الدين وحكم بموجبه، ونفّذه القاضى أفضل الدين، قد أعذر فيه لجمع من اليهود القرّائين، فكلّف المدّعى أن يثبت ذلك، فاتّصل بالقاضى نور الدين بن البرقى[٦٨و] **ما اتّصل بالقاضى أفضل الدين، من الثّبوت والتنفيذ والإعذار والإقرار وثبت عنده بطريق شرعى، أن ابن شميخ هلك ولم يترك ولدًا ولا أسفل من ذلك، ولا عاصبًا، ولا من يحجب بيت المال عن استحقاق هذه الدار سفلًا وعلوًا. وثبت جميع ذلك ثبوتًا شرعيًا**(١٣٤)

عند هذا المشهد توجد عدة ملاحظات يجب ان نتوقف عندها: أهمّها عدم وجود أى وثيقة أو مبايعة من اليهود السامريين تفيد بتملّكهم لكنيس راب سمحاة كما ادّعى الحاخام السامرى"إبراهيم بنحاس خضر"؛ أو من حاخامات السامريين؛ لأن وجود مثل تلك الوثيقة قد يرفع عن القرائين الإصر ويثبت شيئًا ما فى صالحهم أو على الاقل يدعم ويقوّى موقفهم؛ الأمر الثانى أن القاضى "أفضل الدين" وكذا القاضى" نور الدين بن البرقى" كلاهما قد أعذرا طائفة اليهود القرائين وأمهلاهم الوقت لإحضار حجة أو وثيقة تدعم صحة كلامهم، وأن هذه الدار كانت كنيسة من قبل وتوجد حجة شرعية بأمر سلطان أو قاضى تفيد بذلك، تماشيًا مع ما حدث مع المسيحيين الملكانيين(١٣٥)؛ حيث أمهل القاضى القرائين للبحث عن وثيقة أو حجة؛ ولكنّهم اعترفوا بأن إدعاءاتهم غير مدعومة ومثّبتة كتابيًا:

"والتمس من المدّعى عليهم حجّة يدفعون [٦٨ظ] **بها ما ثبت بأعاليه، أو كتابًا قديمًا يشهد لهم بملك او وقف. فاعترفوا بأن لا حجّة لهم تدفع ذلك، ولا عندهم كتاب بذلك"**(١٣٦)

عند هذه اللحظة انعطفت الدعوى القضائية المرفوعة على القرائين؛ فى مسارات هى الأسوا بالنسبة للطائفة القرائية، حتى أنّهم وإذا استثنينا الخسائر البشرية التى حلّت بالمجتمع الرّبانى، سنجد القرّائين هم أكثر الطوائف خسرانًا فى أحداث أزمة عام ١٤٤٢م، وجاء الحكم النهائى فى قضية دار شميخ فى غير صالح القرائين؛ إذ أمر القاضى بانتزاع ملكيتها من يد القرائين؛ ونقلها لبيت المال بما يتضمن قطعة الأرض المقامة عليها إلى جانب العقارات والمبانى المشيّدة؛ **"سفلًا وعلوًا"**؛ حيث يشير هذا التركيب اللغوى لمعنى؛ **"قطعة الأرض وما عليها من منشآت"**؛ ولقد ذكر السخاوى منطوق الحكم على النحو التالى: **"فلمّا تكامل ذلك، سأله المدّعى الإشهاد على نفسه بثبوت ذلك، والحكم باستحقاق بيت المال لهذه الدار سفلًا وعلوًا، وجميع ما اشتملت عليه من المنافع والمرافق والحقوق، وعلى المعذّر إليهم برفع أيديهم عنها، وتسليمها لبيت المال."**(١٣٧)- ونفس هذا النص أورده ابن حجر العسقلانى:" **فلما تكامل ذلك سأل المدعي المذكور الحاكم المذكور الإشهادعلى نفسه بثبوت ذلك والحكم باستحقاق بيت المال لهذه الدار سفلاً وعلوًا وجميع ما اشتملت عليه من المنافع والمرافق والحقوق، وعلى المعذر إليهم برفع أيديهم عن الدار المذكورة سفلا وعلوا وتسليمها لبيت المال"**(١٣٨)- وانتهت السيرة التى كتبها كل من السخاوى وابن حجر العسقلانى؛ فيما يتعلق بقضية دار شميخ واليهود القرائين عند هذه الجملة؛ التى يستفاد منها أن اليهود القرائين قد خسروا القضية وكل شيىء:

" **ونودى عليها فى يوم الأربعاء ثانى عشر الشهر المذكور**"(١٣٩)

أى خرج منادى سار فى الأسواق والشوارع؛ يعلم الجمهور بأن دار شميخ لم تعد من أملاك القرائين، ولا يجوز لهم التصرف فيها لا بالبيع ولا بالشراء وأن ملكيّتها قد استحالت

لبيت المال؛ هذا ما تفيده عبارة "نودى عليها"؛ خاصة عندما تأتى بعد؛ "وتسليمها لبيت المال"وهى عبارة أخرى سنجد كل من السخاوى وإبن حجر العسقلانى قد أجمعا عليها وأتفقوا فى مدوّنتهم التاريخية، .. المشكلة هنا أن هذا الإتفاق بين هاذين المؤرِّخان العظيمان لا يتّفق عل الإطلاق مع واقع التاريخ!!.. فمعبد راب سمحاة لا يزال قائمًا حتى اليوم فى حارة اليهود؛ هو بالفعل خرب، ولكن منذ نصف قرن على الأكثر كان مستعملًا ومأهولًا!!.. وفى نفس موقع دار شميخ!! السؤال هو كيف حدث ذلك.. كيف استطاع اليهود القرائين استعادة معبدهم بعد خسارتهم له عام ١٤٤٢م؛ الإجابة عن هذا التساؤل لن نجدها فى عام ١٤٤٢م ولكن فيما بعده؛ حيث كان عام ١٤٤٢ هو عام الخسران الكبير!! ومع ذلك تظل هناك إشكالية؛ وهى غياب التوثيق لما حدث بعد ذلك، لذلك سيتم بناء احداث الأعوام التالية بناءًا على الحدس واستقراء التاريخ؛ خاصّة وأن هذا الجزء من التاريخ هو جزء مزيّف!

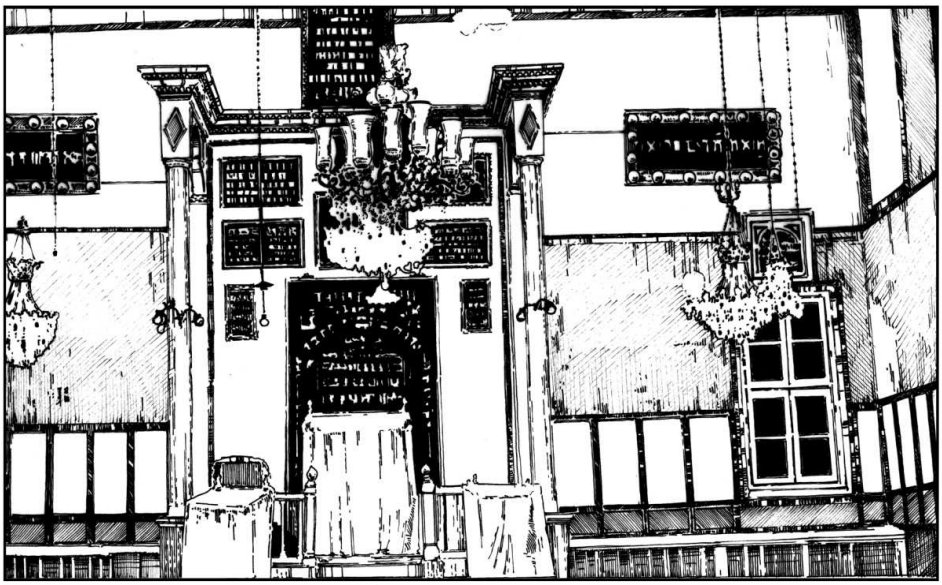

شكل (٩): معبد راب سمحاة بحارة اليهود؛ صورة تعود لفترة الأربعينات أو الخمسينات؛ عندما كان المعبد فى كامل زينته وتألقه؛ الصورة مرسومه ومكبّره عن الأصل الذى عرضه "شاون ليشع" فى مدوّنته عام ٢٠١٣ومن قبله مراد القدسى.

Rabi Simha Karaite Synagogue in 40s or 50s, Engraved by the Author based on an old photograph

٦-٨ اليهود السامريون يزيّفون التاريخ لصالح القرّائين(تمهيد):

قبل استعراض هذا الجزء المشوّة من التاريخ والذى يقوم على قدر كبير من الاستدلال فى محاولة ربط تاريخ عام ١٤٤٢ بالتاريخ الحالى للمعبد؛ يجب أن نراجع مجموعة الحقائق التاريخية التى لدينا قبل القفز سريعًا نحو آتون الفرضيات؛ والاستنتاجات:

أولا: معبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين؛ هو نفسه دار شميخ بحارة اليهود القرائين(زويلة) فى عام ١٤٤٢م؛ هذه حقيقة وليست فرضية أكدّها كل من المقريزى؛ الذى فصّل المعابد اليهودية المصرية فى كتابه الخطط الذى انتهى منه قبل عام ١٤٤١؛ عام وفاته؛ كما أن دراسات الموقع العام والمخطط الحالى للمعبد أظهرت تطابقه التام مع نفس هيئة "**دار شميخ**"؛ وعلى أى حال هذه الفكرة ليست جديدة تمامًا؛ فهناك عدد من البتحثين انتبهوا لها من قبل ودوّنوها كملاحظة[١٤٠]

ثانيًا: كلمة "**شميخ**" هى نفسها كلمة "**سميح**"؛ وكذلك كلمة "**سمحا**" هى نفسها كلمة "شمخا"؛ خاصة عندما نكون نتعامل مع طائفة قرائية مصرية تعيش حالة كاملة من إزدواج اللغة وامتزاجها؛ فحرف السين العربى؛"س" سرعان ما يتحوّل لحرف الشين العبرى"**ש**"؛ لذلك ليس من الغريب أن نرى عبارات وجمل عربيّة تترجم عبريا وفيها تستحيل "السين" العربية شينًا عبريّة؛ كما فى "**سَلاَمُ عَلَيْكُمْ**" والتى تصبح "**شَلُوُمْ أَلِيخُوُمْ**"-(**שלום עליכם**)؛ أو حتى الكلمة الأشهر "مُوُسَى"؛ إسم رسول الله عليه السلام لفرعون وبنى إسرائيل؛ والذى ينطق عبريًا "**موشى**"-(**משה**)؛ كما فى اسم "**موشى ديّان**"-(**משה דייַן**)- قائد الهزيمة فى حرب عام ١٩٧٣ فى جيش الدفاع الإسرائيلى؛ حتى لفظة "مُوُسَى" عليه السلام؛ كانت دومًا تجد تفسيرًا جيّدًا لها فى كتب التراث العربى؛ لا سيّما المتأثّرة بالإسرائيليات[١٤١]؛ بأن زوجة فرعون أطلقت على الرضيع الذى وجدته فى السّلة التى حملها نهر النيل إليها؛ لفظة "موسى" لأنها عثرت عليه بين الماء والشجر!.. لاحظ هنا؛ "مُوُ"-"شَا"؛ فال "مُوُ" ترمز للماء و"شَا"ترمز للأشجار؛ هذه الرواية تبدوا منطقية فى اللغة العبرية؛ ولكن فى العربية تكون السين الغائبة موضع تساؤل؛ ومع ذلك فإن هذا

التساؤل تجيب عنه واحدة من أغرب الملاحظات التى نجدها فى الريف المصرى؛ حيث اعتاد الفلاحون المصريين وأهل وادى النيل ممن نشأ على الفطرة؛ أن يقول "سَدَرَةْ" بالسين عندما يشير للأشجار[١٤٢]؛ وهناك كلمة أخرى أكثر غرائبية وهى "سَمْشْ" يطلقونها فى لغتهم الدارجة على الشَمْسْ!.. بينما اليهود يسمّونها "شِمْش"-(שמש)[١٤٣]-- وفق هذا الإيضاح يمكن أن نتفهم الطبيعة السلسة التى تستحيل بها الشين سينًا والعكس؛ ولكن هذا بالضبط لا يعنى ان يصبح المذكّر أنثى كما يدّعى السامريين!!

ثالثًا: الحقيقة الثالثة أيضًا كما أوضحت كتب التاريخ المملوكية-(السخاوى والعسقلانى)؛ أنّه بحلول مساء يوم الأربعاء ٢٢ مايو من سنة ١٤٤٢م؛ كان معبد اليهود القرائين؛ دار شمخا أو راب سمحا ضمن ممتلكات بيت المال وخارج تمامًا عن سيطرة واقتناء الطائفة القرائية؛ أما كيفية وجود هذه الحقيقة جنبًا إلى جنب مع امتلاك القرائين لمعبدهم بشكل واضح ربما منذ القرن السادس عشر؛ فهو أمر يستحق الدراسة.

رابعًا: فى بداية مناقشة التاريخ القديم لمعبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين؛ اشرنا إلى رسالة كبير الحاخامات السماريين فى إسرائيل والتى بعث بها لمراد القدسى فى عام ١٩٨٣؛ وناقشنا مدى مصداقية هذه الرسالة؛ الآن وفى ضوء ما تم عرضه من أحداث عام١٤٤٢؛ وعجز القرائين عن اثبات أى أصل قرّائى أو سامرى فى صورة وقف خيرى، فلا يوجد أى داعى لمناقشة أين يمكن أن تقع هذه الرسالة من التاريخ السابق على عام ١٤٤٢م؟ ومع ذلك انتهت هذه المناقشة لأن اقتناع مراد القدسى برسالة الحاخام السامرى والذى هو قرّائى متشكك للغاية هو أمر ليس قبيل الصدفة ولا وليد اللحظة؛ فلقد سبقت هذه الرسالة مكتابة قديمة للمحامى "إيلى باروخ مسعودة"-(Elie Bārūkh Mas'ūdah) فى عام ١٩٤٣ تحدّث إلى المجلس الملى القرائى فى نفس الأمر؛ وعن طريق مكتاباته التى اطلع عليها مراد نفسه فى مطلع العقد التاسع من القرن

العشرين؛ بدأت تتكوّن لديه قناعات مغايرة حول التاريخ القديم للمعبد وبدأ ينشر لمعتقد الأصل السامرى الذى سرعان ما انتقل بين الباحثين اليهود والاكاديميين الإسرائيليين(١٤٤)؛ والسؤال الآن لأى مدى يمكن أن تختلف الرواية السامرية عن رواية ابن حجر العسقلانى والسخاوى؟ ربّما قد توضّحه لنا هذه المقارنة:

مقارنة بين إختلافات الاصل التاريخى لمعبد راب سمحاه بين رواية السامريين وابن حجر العسقلانى و السخاوى

#	المصادر التاريخية التى أشارت لتاريخ وأصل معبد راب سمحاة بحارة اليهود:		
الرّاوى	الرّواية السامرية	الرواية العربية الإسلامية	
	نقلًا عن: الحاخام إبراهيم بنحاس خضر	نقلًا عن: إبن حجر العسقلانى	نقلًا عن: السّخاواى
أين وردت الرّواية؟	رسالة الحاخام بنحاس إلى مـــــــراد القدسى(١٤٥)	"إنباء الغمر بأنباء الغمر"(١٤٦)	"التبر المسبوك فى ذيل السلوك"(١٤٧)
متى وردت الرواية.	نوفمبر ١٩٨٣	انتهت الحوليات فى عام١٤٤٧؛ وتوفى المولف فى عام ١٤٥٠م	توفّى المؤلف عام١٤٩٧ ؛ أما الحوليات فانتهت لعام ١٤٥٣م
مرجعية الرّاوى فى روايته:	"توراة سامرية على رق مكتوب مكرّسة لكنيس راب سمحة بحارة اليهود القرائين"	قاضى الحنفية عام ١٤٤٢ وقت وقوع الاحداث	تلميذ قاضى الحنفية عام ١٤٤٢؛ وقت وقوع الاحداث ومؤرّخ مطلع على أعمال المقريزى(١٤٨)
مدى قـــــوّة سند الرواية:	ضعيف	قوى	قوى
مصادر أخرى تدعم الرّواية:	١-رسالة المحامى القرآنى إلي باروخ مسعود للمجلس الملى عام ١٩٤٣(١٤٩) ٢- محضر اجتماع المجلس الملى عام ١٩٤٣. ٣- مقابلة إيلى مسعودة لرئيس حاخامات السامريين فى نابلس ١٩٤٣. ٤- شهادة مراد القدسى باعتباره أهم مؤرّخ كتب فى تاريخ الطائفة القرائية المصرية؛ الى جانب عدد نخر من الشهادت تواترت من بعده؛ نقلًا عنه.	بسبب التقارب الكبير بين كلا الروايتين؛ فالمصادر الداعمة تكا تكون واحدة: ١- خطط المقريزى والتى انتهى منها قبل عام ١٧٤٤١م مباشرة. ٢- مطابقة الرواية التاريخية بموقع المعبد الحالى والموقع فى مطلع القرن الثامن عشر(خريطة الحملة الفرنسية للقاهرة). ٣- وثيقة الجنيزة رقم: (TS AS 150.3 13) من مجموعة شختر.	

مناقشة الأصل التاريخى لمعبد راب سمحاة

صاحب الدار	يعقوب بن بنى فوقح	إبن شميخ	إبن شميخ
مكانته فى وسط االقرائين	له أعمال خيرية مع كثير من المخلوقات؛ واخذ فى زمانه لقب الاب الشفوق	أحد أثرياء وكبراء الطائفة القرائية واعتاد اليهود الاجتماع فى منزله للتدارس فى الدين اليهودى ومناقشة شؤون حياتهم وأمورهم	
الأرملة	سمحا بنت إبراهيم	لا يرد ذكرها	
الذرية والوارثون	لا يوجد وريث من بنت أو ولد؛ أو قريب يرث فيه		
كيف اكتسب المعبد اسمه؟	نسبة إلى: سمحا بنت إبراهيم؛ الزوجة	نسبة إلى شميخ صاحب الدار	
ماذا حدث بعد وفاته؟	أوقفت الأموال التى ورثتها وتركتها	تم تحويل الدار لمدرسة لتعليم أطفال اليهود القرائين؛ كما استخدمها اليهود القرائين ككنيسة يجتمعون فيها للصلاة	
ماذا حدث بعد عام ١٤٤٢؟	هذا التاريخ لا يرد تماما فى الرواية السامرية غير ان مبتدا الكنيس القرائيى كان دارًا سامرية تم تحويلها إلى كنيس سامرى ومن ثم تم تحويل الكنيس السامرى لآخر قرائى.	لا يوجد اى ذكر عن مصير الدرار بعد عام ١٩٤٤٢؛ غير انه تم انتزاع ملكيتها من الطائفة القرائية؛ وغيداعها فى بيت المال؛ وان تمّ النداء عليها بذلك فى شوارع القاهرة	

٦-٩ اليهود السامريون يزيّفون التاريخ لصالح القرّائين(عرض):

جميع الأمور التى عرضناها من أحداث ووقائع عام ١٤٤٢ ترجّح وتؤكد أن معبد حارة اليهود لم يعد موجودًا وأن حتى ملكيته لم تعد فى يد اليهود؛ ولكن التاريخ والواقع يفيد بغير ذلك؛ فالمعبد لا يزال موجودًا فى نفس موقعه التاريخى وبنفس اسمه تقريبًا[١٥٠]؛ فهل يعنى ذلك أن اليهود القرائين قاموا بعد ذلك بشرائه من بيت المال.. ربّما؟.. هذه الفكرة منطقية جدًا وقادرة على تفسير الواقع ولكنّها تفتقر لتوصيف جيّد للحالة، أو البضاعة التى اشتراها اليهود من بيت المال، فلو كانت عملية الشراء قد حدثت لكان ما حصل عليه اليهود القرائين هو عقار؛.. مجرّد عقار وليس معبدًا يهوديًا، بل عقار يحمل العديد من الشكوك وأمور المتابعة والملاحقة القضائية فى حال شراء اليهود له؛ لضمان عدم تحويلهم إياه لمعبد ثانيةً!.. وهنا تصبح هذه الفرضية مناقضة تمامًا للتاريخ؛ هذا خلافًا لكل الخسائر المضاعفة التى تحملها هذه الفرضية؛ من اعتراف اليهود بالجرم الكامل واستحاققهم للعقوبة؛ إلى

جانب مضاعفة حجم الخسارة لديهم من مجرد تنازل عن ملكية لإعادة شراء ملكية (عقار يفترض انه كان لأحد الاثرياء فهو بالتاكيد مكلّف وباهظ)؛ اعتراف اليهود بالهزيمة الكاملة وعدم مقدرتهم فى المستقبل على تحويل العقار إلى كنيس!.. فلماذا يشتروه من الأساس؟؟.. كل هذه الأمور تجعل هذا الإحتمال السلس والواضح والمباشر غير وارد؛ ليس فقط لأنه يختلف مع الواقع القائم؛ لنقل أن هذه ليست هى الطريقة اليهودية المثلى لإدارة الأمور وتدوير دولاب الخسارة؛ فبالنسبة لليهود وجميعهم من التجار والمضاربين و الصيارفة؛ الخسارة هى دولاب يسير كعجلة تقدّم خسارة فى لحظة ما ولكنّها سرعان ما ستقدم المكسب اذا استمرّت العجلة فى الدوران ولكن فى الإتجاة الصحيح؛ الاتجاه الذى يقود نحو المكسب!

هذا المكسب والتحوّل فى مسار القضية يرجّح أنّه وقع فى الفترة الممتدة بين عام ١٤٥٣ وحتى عام ١٤٩٧ والتى شهدت تحوّلا دراماتيكيًا فى كتابة التاريخ أو تزييفه!!؛ وبالطبع نسفت فيه القضية برمّتها واستعاد القرائين سيطرتهم على "كنيس دار شميخ"! لماذا هاذان العامان تحديدًا الذان يمكن أن ننسب لهما تلك اللحظة الفارق من تزييف التاريخ؛ "تاريخ معبد راب سمحاة"؟

أمر عام ١٤٤٢ هو بديهى ومفهوم؛ فى هذا العام خسر القرائين قضيّتهم وملكيّتهم للعقار؛ وحتى حقّهم فى استخدامه ككنيس أو حتى كتّاب لتعليم التّلاميذ والفترة الممتدة بين عام ١٤٤٢ وحتى عام ١٤٥٣ تم وثيقها من قبل السّخاوى فى حوليّاته دون اى إشارة لاى تحرّك من جانب اليهود القرائين لتحريك القضية ثانية؛ ومع ذلك فالسخاوى الذى توفى فى عام ١٤٩٧؛ وكان من قبلها قد انتهى من تدوين كتابة" التبر المسبوك" ترك لنا جملة عابرة تحمل دلالة تاريخية؛ واضحة على أن القضية قد أعيد تحريكها من بعد هدوء وانتهت الى انتصار القرائين واستحقاقهم لكنيسهم؛ ليس هذا وحسب بل إنه يمنحنا لمحة عامة عن الطريقة التى استطاعوا بها تحقيق نصرهم؛ والآن من خلال دراستنا التاريخية السابقة؛ نعلم أن هذا النصر قد تم بالتزييف والتزوير!؛ فى كتاب السّخاوى وبعد ان انتهى من ذكر قضية

كنيس "دار شميخ" أنهى سرده لها بهذه العبارة الإعتراضية التى تنسف حقيقة كل ما ذكر متبوعة بسرد مطول فى شتم اليهود وإهانتهم:

والظاهر أن هذه غير دار ابن شُميْخ. هذا كلّه مع أن كل ما بايدى اليهود من الكنائس مُحدّث، لم يصالحوا عليه ولا على شيىء منه، فإنّهم كانوا فى كل قطر وزمان من الذل والإمتهان[٦٩ظ] **بأوضع مكان، فرؤوسهم منكّسة، ونفوسهم بالمباهته مؤسسة، لا كنيسة لهم تُذكر، ولا نفيسه عنهم**(١٥١) **تُعتبر، بل هم اقل وأحقر، وأذل وأفقر، وأنتن وأقذر، وأعفن وأدبر، إلى غير ذلك مما هو أشهر من أن ينقل ويؤثر**(١٥٢)..."(١٥٣)

لنحاول إعادة فهم هذه الملاحظة الإعتراضية من السخاوى و لتى ختم بها القصة فى مفاجأة غير متوقّعة ولكن لأهمية هذه العبارة؛ سوف نحاول تفنيدها فى عدة نقاط؛ علّنا نصل إلى فهم المناورة القضائية التى شنّها اليهود القرائين:

أوّلًا: كلمة **"الظاهر"** التى يعقبها **"غير دار ابن شميخ"** من الناحية اللغوية تمنحنا بعض المعلومات المبنية على دلالات لغوية من الصّعب تجوازها: فالسّخاوى عند كتابته لهذه الكلمات صار يشير لعقاران كل منهما يحمل اسم **"دار إبن شميخ"**؛ إحداهما هو المتورّط فى الأحداث التى وقعت عام ١٤٤٢م و الأخر بعيد عنها؛ ولكن السخاوى نفسه فضّل تجاوز هذا الأمر وعدم التفصيل فيه لأنه يعود لفترة تاريخية تلى حقبة الحوليات التى أراد التأريخ لها؛ وأيضًا لأن الموضوع على قدر من الغموض بالنسبة له لذلك نجده يستخدم لفظة "الظاهر" ولتى تفيد دومًا الى استحضار حالتان؛ إحداهما ظاهرة وعلنية والأخرى خفية وغائبة؛ لذلك فضّل السخاوى التحدث عن ما يعلم من أمر تلك العلنية.

ثانيًا: "ملاحظة **"والظاهر أن هذه غير دار ابن شميخ!"** وردت فى كتاب السّخاوى المتوفى عام١٤٩٧ ولم ترد فى كتاب ابن حجر العسقلانى المتوفى عام١٤٥٠..

يمكن إرجاع ذلك لأمرين:

الأمر الأول: وهو الأكثر وضوحًا أن السخاوى عمّر من بعد وفاه معلّمه العسقلانى حوالى ٥٠ عامًا؛ شهد فيها تغيرات طرات على القضية؛ ولكنّها لم تقع داخل النطاق التاريخى الذى ذكره فى حولياته والذى انتهى بعام١٤٥٣؛ ولكنّه مع ذلك؛ شهد هذا التغير ودوّن ملاحظة عن وجوده (هناك أمر ما جديد!! فى القضية)؛ وهو ليس بالأمر الصّغير إذ صارت القضية الآن تسير على مستوى "دارين" ابن شمخ!؛ هذا ما تفيده عبارة "**الظاهر**" متبوعة بلفظة "**غير**"[١٥٤].

الأمر الثانى: لم يكن السخّاوى طرفًا فى القضية بعكس ابن حجر العسقلانى الذى كان قاضيًا حنفيًا ضالعًا فى القضية؛ لذلك من المرجّح انه عندما اخذت القضية مسارًا خاطئًا من تزييف التاريخ والوقائع؛ لم يرغب فى الإشارة لذلك وتعامل مع الأمر بكراهية.

هذا الإلتباس الذى يظهر فى سردية السخّاوى لا يحمل غير معنى واحد وهو ان القرائين قد استعادوا "دار **ابن شميخ**" وقت تدوين النسخة النهائية من كتاب السلوك للسخواى؛ فى الفترة ١٤٥٣–١٤٩٧؛ وهذا الأمر تمّ لهم من بعد نجاحهم فى إعادة صياغة تاريخ عقار "ابن شميخ" أو إعادة القضية للمحكمة من خلال وثائق جديدة؛ وهنا تأتى الرواية السامرية كأفضل حل لهذا اللغز التاريخى؛ لقد تعاون السامريين مع القرائين؛ فى تلفيق تاريخ جديد لدار سمحا؛ صارت فيه صاحبة الدار سيدة تدعى : "**سمحا بنت إبراهيم**" والدار موقوفة لخدمة الطائفة السامرية[١٥٥]؛ إلى جانب حجة مبايعة بين السامريين و القرائين وتعهد من القرائين بالمحافظة عليها ورعايتها[١٥٦]– ومن المفترض أن يكون هذا التلاعب والتزييف فى الوثائق والسجلات؛ ربّما مع دعم من استغلال العلاقات العامة بين الطائفة اليهودية ورجال الدولة المملوكية التى كانت فى أواخر عهدها وتشهد تراجعًا كبيرًا لنفوذها الإقتصادى من بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح١٤٨٩م؛ والزحف المستمر للعثمانيين نحو الجنوب[١٥٧]؛استطاع القرائين أن يجدوا مخرجًا جيّدا لهم وبتوظيف الرواية والشهادة

السامرية –(التى لم تظهر من قبل وقت أحداث قضية عام ١٤٤٢)– تم إفشال القضية واسترجاع دار شمخا الموقوفة على تعليم فقراء أطفال اليهود القرائين وإن كانت بعد لم تتحول إلى كنيسة؛ على الأقل فى زمن المماليك؛ ولكن بالتاكيد قد تغيّر هذا الأمر فى المستقبل القريب مع إنقلاب وسقوط هذه الدولة رأسًا على عقب من بعد الغزو العثمانى لمصر عام ١٥١٧م.

ومع ذلك فى الغالب هذا الانتصار القرّائى على الأرجح لم يتأخر كثيرًا حتى نهايات القرن الخامس عشر؛ ولكنه تم خلال العقد الأول الذى تلا الأحداث وعلى الغالب قبل عام ١٤٥٥م وهو العام الذى أورده المؤرخ "تريون" واعتقد أن فيه حدث انفصال كامل بين الطائفة القرائية والربانية المصرية؛ وصار لكل طائفة رئيسها الخاص[١٥٨]؛ بالرغم من أن عددًا من الباحثين لا يوافه الرأى فى ذلك[١٥٩]؛ إلا انه من المؤكد أن الاستقلالية التى عناها تريون (والتى ربّما لم تكن كاملة) كانت انعكاس لانتصار كبير أحرزه القرائين؛ دون الحصول على دعم وتعاطف الربانيين؛ وكما استعرضنا سابقًا من المرجّح أن الربانيين كانوا هم من ورّط القرائين فى هذه المسئلة من البداية على يد رئيس الطائفة الربانية "**عبد اللطيف المطبب**".

يعتقد يوسف الجميل وهو أحد أهم المؤرخين للطائفة القرائية المصرية؛ أن القرائين استطاعوا تقنين أوضاعهم فى معبد راب سمحا؛ "**دار شميخ**" بعد مرور فترة وجيزة من الهدوء الذى أعقب أحداث عام ١٤٤٢؛ حيث تقدّم القراؤون إلى السلطان[١٦٠] يطلبون منه أن يسمح لهم بإصلاح وترميم معبدين[١٦١]؛ أحدهما فى القاهرة والآخر فى الفسطاط؛ وعلى الراجح ووفقًا لما ذكره "الجميل" كان معبد القاهرة هو "دار شميخ"– من أجل القيام بعمليّة الترميم تلك لم يعد كافيًا الحصول على تصديق من الحكومة؛ بل كان لا بد من الحصول على تصريح من محكمة دينية:

"**وحينما تقدّمت الطائفة القرائية بطلب لإصلاح أحد المعابد حوّله القاضى الأعلى للشافعيين إلى قاضى خاص. وذهب القاضى فى معيّة مهندسين**

وموظّفين لمعاينة معابد القرّائين ووجدها فى حالة متدنّية، وبخاصة المعبد الكائن فى باب زويلة (المقصود هنا معبد راب سمحاة؛ الذى كان قد بلغ حالة سيئة من الإهمال بعد غلقه فى عام ١٤٤٢م)؛ **حيث انهارت الحوائط واقتلعت الأبواب من أماكنها؛ وألحق الضرر بالسقف وكسرت مواسير المياه. وعلى ما يبدو، فقد طالت هذا المعبد أيادى غريبة** (دلاله على الهجران والخراب؛ خاصة أنه كان موجود مباشرة بالقرب من أراضى خربه)؛ **وفى ضوء هذا المنظر الكئيب، أقر القاضى المسلم الضرورة الملحّه للإصلاح ومنح القرائين تصريحًا بإصلاح المعبدين، بدون أى إجراء توسّعات فى المبانى وبدون أى إضافات وانصاع القراؤون للأمر الصادر إليهم، ورممّت معبد المصاصة. واستغل المسيحيون هذه الفرصه على عكس القرّائين**[١٦٢]

٦-١٠ الغزو العثمانى لمصر وترسيم اليهود القرّائين لكنيس دار سمحا:

اعتبر يهود مصر الغزو العثمانى لها فى عام ١٥١٧م بمثابة حدث دينى يحمل شيىء من بشارة المسيح المخلص، فلقد كانت كراهيتهم للمماليك جد عظيمة ويرونهم أعداء لليهود بينما رحبوا بقدوم السلاطين العثمانيين واعتبروهم الملوك والرعاة الصالحين[١٦٣]، آملين فى تحسن أوضاعهم وأوضاع مصر بعد سنوات طويلة من التدهور، ومن الواضح أن يهود مصر بشكل عام أخذوا موقف العثمانيين مبكرًا جدا قبل انتصارهم؛ يذكر "كابسالى"(Capsali) حادثة وقعت ليهود مصر عشية معركة "الرضوانية" بين المماليك والعثمانيين وهى المعركة التى خسر فيها المماليك دولتهم؛ فى تلك الليلة هوجم اليهود من قبل الرعاع والغوغاء وتم تهديدهم من قبل المماليك بسبب إظهار اليهود لفرحتهم وبهجتهم بهزيمة المماليك، من المرجح جدًا أن تكون هذه الرواية غير حقيقية تمامًا ومع ذلك تظل تحمل دلالات عن فرحة يهود القاهرة واستقبالهم لنصر السلطان سليم الأول؛[١٦٤]

أما يهود مصر القرائين فكان حالهم قبل الفتح العثمانى اسوء من حال الربانيين ومن الواضح أنه استمر فى التدهور بعد العثمانيين على عكس المجتمع الربانى الذى ازدهر بشدة

خلال القرن السادس عشر بدعم من هجرات عظيمة جاءت من شبة القارة الأيبيرية، فتذكر وثائق تلك الفترة أن علاقة القرائين مع التلموديين كانت سيئة للغاية، وكان رئيسهم "الناسى" هو حاخامهم، والكثير من القرائين وقتها يعملون فى الصاغة، وكان وضعهم الثقافى والاقتصادى لا يحسدون عليه، اذ تراجعت القاهرة كمركز للثقافة القرائية والدراسات العبرانية لتحل محلها القسطنطينية وشبه جزيرة القرم(١٦٥).

ربما فى البداية حاول اليهود القراؤون مع الفاتح الجديد تحقيق شيىء من المكاسب، أو استرجاع شيىء من الحقوق التى خسروها خلال العصر المملوكى، الذى سادت نهايته المظالم ومحاكم السلطان الفاسدة، ومع عودة القضاء المصرى للاستقرار فى زمن العثمانيين، صار القراؤون يلجؤون للمحاكم الإسلامية للحصول على حقوقهم وحل خلافاتهم مع التلموديين "الربانيين" بدلا من المحاكم اليهودية؛ ففى سنة ١٥١٧ –أى بعد دخول العثمانيين بعام واحد فقط لفلسطين(١٦٦)؛ قدّم القراؤون شكوى ضد الربانيون يدعون ملكيتهم كنيس لهم فى شمال القدس؛ وقالوا بأن هذا الكنيس هو ملك لهم منذ القرن الحادى عشر وصار بيد اليهود الربانيين منذ العصر المملوكى ولكن المحكمة ردت دعواهم، وكسب الربانيون القضية وأعيد الكنيس إليهم(١٦٧)– ومع ذلك من المؤكّد النظام الملّى والوضع القانونى الجديد الذى أرساه العثمانيين؛ للتعامل مع مشكلات أهل الذمة ؛ منح الطائفة اليهودية الربانية إلى جانب القرائية مزيدًا من الاستقرار الذى لم تشهده كلا الطائفتان فى العصر المملوكى؛ وعن ذلك قال الحاخام الربانى "دافيد بن ابى زمرة":" **صار من النادر أن يقتل اليهود لأن الجميع اليوم صار يخشى السلطات**"(١٦٨)، وبالفعل بدءًا من القرن السادس عشر صارت السلطات العثمانية تقدم حماية للأقلية اليهودية أمام الهجمات الغوغائية التى عانوا منها كثيرًا فى العصر المملوكى؛ كانت العدالة التى قدمها العثمانيين مختلفة وأكثر نزاهة عن تلك التى اعتادها المصريين فى زمن المماليك(١٦٩)، وبالتأكيد استفاد من الوضع الجديد كل يهود مصر بما فيهم القرائين؛ "**بلغ التسامح فى**

مصر حتى نهاية القرن السادس عشر إلى الحد الذى جعل الطائفة السامرية تتعايش جنبًا إلى جنب مع الطائفة القرائية والطائفة اليهودية التقليدية وهى الربانية"[١٧٠]، وازداد وضع اليهود القرائين فى التحسن بعدما أصبحت مصر جزءًا من الإمبراطورية العثمانية؛ شأنهم فى ذلك ما كان للمسيحين واليهود عامة إذ تحسنت أوضاعهم كأقليات دينية عما كانت عليه الأمور فى أيام حكم المماليك.

لذلك من الراجح أنّه فى مطلع القرن السادس عشر تقدّم القرائين بالتماس للسلطات العثمانية فى القاهرة لترسيم معبد راب سمحاه؛ و جعل موقفه قانونيًا، كما أنهم استغلّوا الفرصة فى هدم الدار وإعادة تشييدها على الطراز البازيليكى[١٧١] فى مطلع القرن السابع عشر (١٦٤١م) يزور مصر الرحالة "صموائيل بن جيمسيل القرائى من لتوانيا"–(Samuel Jemsel)[١٧٢] **أو القرائى صموائيل بن دافيد(**Samuel bin David)[١٧٣]**؛ وقدّم وصفًا جديدا و دقيقًا عن المعبد يؤكد فكرة إعادة بنائه خلال الحقبة العثمانية على النمط البازيلكى:**

> **"إن معبد إخواننا القرائين مشيد على أربع عشر عمودًا من الرخام، ويحتوى على خمسة من لفائف الشريعة التوراتية(الأسفار الخمسة)[١٧٤]، وأربعة عشر نسخة من القانون الإلاهى(التوراة)[١٧٥]، هذا بالإضافة إلى عدد كبير من الكتب والمؤلفات التى وضعها حكماء القرائين، كتبت جميعها بالعربية، إلى جانب ذلك يوجد معبد آخر صغير لهم ؛ مقام هنا فى منزل رجل يدعى "هارون" (Aron)، وفيه مجلدان من الشريعة التوراتية ومخطوطات وضعت من قبل عناية حكماء من أهل مصر"[١٧٦]**

هذا الوصف اعتمد عليه "يوسف الجميل" فى تاريخ إعادة بناء معبد راب سمحاة على النمط البازيليكى، فذكر أن "**الطائفة القرائية قد أعادت بنائه فى أوائل القرن السابع عشرن ومنذ ذلك التاريخ والمعبد يعتبر مركزًا روحيّا لابناء الطائفة القرائية**"(١٧٧).. **ولكن وحتى مع غياب اى قرائن تاريخية -(حتى الآن)-** خلافًا لهذه الفرضية ؛ فان الأرجح أن أعمال التجديد الكبرى التى شهدها معبد راب سمحاة كانت خلال القرن السادس عشر وليس مطلع القرن السابع عشر، فمن غير البديهى أن يكون القراؤون قد انتظروا قرنًا كاملًا لإصلاح وإعادة بناء معبدهم الكبير بعد أن استخلصوا استحقاقهم له فى نهاية القرن الخامس عشر من الحكومة المملوكية؛ وبالتأكيد فإنّهم استفادوا من كل الفرص التى قدّمتها حكومة الدولة العثمانية للرعايا الذميين من اليهود؛ شانهم فى ذلك شان الربانيين؛ الذين هاجروا بأعداد ضخمة إلى مصر من بعد الفتح العثمانى لها تزامنًا مع خراب مجتمعاتهم الطائفية فى بلاد الأندلس بنهاية القرن الخامس عشر(١٧٨).

٧- إعادة كتابة التاريخ القديم معبد راب سمحاة بحارة اليهود

من خلال الدراسة السابقة والتى استعانات بالعديد من المواد والمصنّفات التاريخية فى تحرى التاريخ القديم لمعبد راب سمحاة؛ ومن خلال معالجة هذه المصنّفات بالتحقيق والتوثيق التاريخى أمكن تصور وبناء تاريخ يكاد يكون متناسق لمعبد راب-سمحاة بحارة اليهود القرائين، بالرغم من كثرة المعلومات المتضاربة حوله وتنازع أصله التاريخى بين اليهود القرائين والسامريين؛ كذلك اظهرت الدراسة ان اليهود الربانيين لم يكونوا غائبين عن هذا المعبد و لو بقيمة سلبية متمثلين فى رئيس الطائفة اليهودية فى منتصف القرن الخامس عشر "عبد اللطيف المطبب"؛ وبناءًا على كل العرض السابق يمكن تلخيص التاريخ القديم لمعبد راب سمحاة على النحو التالى:

خلال القرن الرابع عشر أو ربما قبل هذا القرن كانت هناك دار لأحد اثرياء اليهود القرائين يدعى "شميخ" و بالعربية يدعى "سميح" على وزن "مسامح" أو "متساح"؛ كان شميخ رجل له وجاهته وسط الطائفة القرائية، وقد جمع الثراء وحب العلم؛ فكان القراؤون

يجتمعون فى منزله لتدارس التوراة وعلوم الشريعة والفقه؛ وكانت هذه الدار بالنسبة لهم مثل مدرسة دينية "يشيفا" تعادل مدرسة اليهود القرائين بالفسطاط، ومع تراجع الأخيرة بدأت مدرسة "شميح" فى الصعود؛ وعند وفاته، لم يترك ولدًا ولا ذريّة، سوى زوجته التى أرادت إحياء سيرة زوجها من بعد رحيله فنذرت الدار (كوقف) على الطائفة القرائية، ولكن القرائين قد فقدوا حجة الوقف أو كانت بالعبرية، على أى حال عندما حانت اللحظة التى يحتاجون فيها هذه الوقفية لم تكن فى أيديهم، مرت السنوات والقرائين يتوارثون هذه الدار عن آبائهم وأجدادهم والتى بتقادم الزمن كانت بالنسبة لهم ككنيس؛ هكذا وصفها المقريزى فى عام ١٤٤٠م؛ وكان القرائين غير معنيين بتقنين وضعها القانونى مع الحكومة المملوكية بإعتبارها أحد أدق تفاصيل الطائفة الداخلية.

فى عام١٤٤٢ وقعت فتنة كبيرة شملت كل المبانى الدينية لطوائف أهل الذمة وكان مبتدأئها أن عثر العلماء على نقش يسيء للرسول الكريم (عليه الصلاة والسلام) محفورا على درجات سلم منبر فى معبد ربانى بالفسطاط؛ مما دفع الفقهاء للشك فى كل المعابد اليهودية والكنائس المسيحجية أن بها مخالفات؛ كان القراؤون بعيدين تمامًا عن كل تلك الفتن؛ ولكن جماعة منهم أرادت التقدم بوشاية فى حق رئيس الطائفة "عبد اللطيف المطبب" للتخلص منه وتوريطه؛ بسبب اساءته المالية والإدارية والدينية؛ فأراد الأخير الانتقام منهم بوشايه تضمّنته بأنّهم حوّلوا أحد الدور السكنية لكنيس يستخدمونه فى صلاواتهم بما يخالف العهدة العمرية؛ فاتجه قضاة الإسلام "لدار شميخ"؛ فوجدوها بالفعل كنيس ومدرسة لتعليم فقراء أطفال اليهود القرائين، ولما سئل القرائين عن أوراقها لم يكن لديهم ما يثبت أن هذه الدار شيدت كنيس، وإنما محدثة، فتم التجاوز عن تهمة إحداث كنيس، ولكن نزعت مليكة الدار من يد اليهود ونودى عليها فى الشوارع أنها صارت من أملاك بيت المال.

تركت الدار مهجورة ومهملة لفترة؛ دون أن يتقدم أحد لشرائها فصارت بناءًا خربًا تساقطت الأسقف، وقام اللصوص بخلع أبواب ونوافذ الدار؛ دون أن يتحرك القرائين بسبب المضايقة والملاحقة القانونية المستمرة؛ فى نفس الوقت كان هناك ضغط كبير يقع على كاهل الطائفة السامرية دون أن تستطيع تحمّله، وهى الطائفة القليلة العدد المهددة دومًا بالإنقراض

لقلّة فرص الزواج، فقررت أن تهاجر عن مصر وتستقر فى نابلس بفلسطين عند جبل "جيروزيم"؛ فى نهاية القرن الخامس عشر، وقاموا بتزييف حجة ملكية تفيد بأن دار شميخ هى أرض وقف سامرى (ككنيس) وإلى جانب مكاتبة مبايعة بها لليهود القرائين، دوّنوا فيها تاريخًا مختلقًا عن سيدة تدعى سمحة بنت إبراهيم وهبت الدار كوقف للفقراء وأمور من هذا القبيل؛ واستطاع القراءون أن يستعيدوا هذه الدار من بيت المال بسبب التلاعب الذى أحدثوه؛ كما حصلوا على الاعتراف بها ككنيس قرائى من قبل شيوخ الإسلام فى نهاية الدولة المملوكية.

ومع بداية القرن السادس عشر، ١٥١٧ سقطت الدولة المملوكية وصارت مصر ولايه عثمانية واكتسبت أوضاع اليهود فيها المزيد من الاستقرار وفى فترة ما خلال القرن السادس عشر استطاع اليهود القرائين استخلاص أمر هدم وإعادة بناء دار شميخ؛ ليكون على نمط الكنيس البازيليكى؛ وتوسّعوا فى أرضه حتى صار بهو الصلاة الداخلى مرفوعًا على ١٤ عمودًا؛ ربّما اعترافًا بفضل السامريين ظل المعبد محتفظًا بالإسم الذى منحه له السامريين، أو ان شميخ و سميح هما كلمتان إحداهما بمنطوق عربى والأخرى بمنطوق عبرى؛ بحلول منتصف القرن السابع عشر زار الرحالة اليهودى القرائى "صموائيل بن دافيد" مصر و دخل معبد راب سمحاة وقدّم وصفًا جيّدا له؛ ولقد استمر المعبد محتفظًا بحالته تلك حتى منتصف القرن التاسع عشر؛ كانت أبنيته قد تصدّعت وتخرّب أجزاء منها؛ فلما زار الحبر الروسى القرائى إبراهام فريكوفيتش" مصر فى عام ١٨٦٤؛ منح القرائين المصريين مبلغًا كبيرًا من المال لترميم معبدهم؛ فى مقابل الحصول على أربعة صناديق مملوءة بمخطوطات الجنيزة النادرة التى من المؤكد أن كثيرًا منها يروى تاريخ هذا المعبد.

٩- نتائج ادراسة البحثية:

استعرضت الدراسة عدّة نقاط متعلّقة بالتاريخ القديم لمعبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين؛ واعتمدت على عدد كبير من المصادرالمتنوعة فى توثيق ذلك التاريخ؛ بداية من الخرائط المساحية؛ أرواق الجنيزة؛ الكتب والتراجم التاريخية العربية والإسلامية؛ وأيضًا المكاتبات والدراسات اليهودية والإسرائيلية للمؤرّخين المعاصرين من اليهود القرائين أو

الربانيين عللى حد سواء؛ واستطاعت الدّراسة أن تبنى قصّة تكاد تكون متماسكة حول هذا التاريخ؛ ومع ذلك من المؤكّد أن المزيد من الإكتشافات التى قد تتاح فى المستقبل سواء فى مواد الجنيزةأو كتب الرحالة والمؤرّخين او حتى الآثار العينية فى موقع المعبد فى حارة اليهود القرائين، قد تمنح هذه القصّة الزيد من التفاصيل، وقد تصحح أيضًا الأخطاء التارخية التى قد وقعت بها، وهو أمر غير مستبعد خاصة فى ظل تنوّع تلك المصادر وتضارب بعضها بل تكذيب بعض المؤرخين لرواية البعض الأخر حول اصل معبد راب سمحاة؛ هل هو قرّئى أم ربّانى؟..

ولعل أهم نقطة إيجابيية بلغتها هذه الدراسة؛ هو عدم تكذيب الرواية السامرية حول الأصل التاريخى لمعبد راب سمحاة؛ ولا تصديق هذه الرواية أيضًا بل وضعها فى مكانها الصحيح من التاريخ القديم للمعبد؛ والإجابة على أكبر لغز توقّف عنده الباحثين فى تحرّى تاريخ معبد راب سمحاه؛ وهو ماذا حدث للمعبد من بعد عام ١٤٤٢ وكيف تحوّل مصيره من عقار يستحوذ عليه بيت المال الإسلامى ليكون معبدًا يهوديًا من جديد؟

١٠- توصيات الدراسة البحثية:

التلاعب فى تاريخ معبد راب سمحاة هى واحدة من أكثر النقاط الحرجة فى تاريخ معبد راب سمحاة؛ وهى تعكس مقدرة اليهود على تزييف وتحويل مجرى التاريخ؛ بل وخداع عدد كبير من المحققين والمفتشين والأئمة، ربما لجهلهم باللغة العبرية ومواد الجنيزة؛ وهو ما يدعونا هنا فى مصر لإعادة تقييم شامل لكل مواد لجنيزة المتاحة سواء بشكل عينى أو من خلال مصوّرات لذخائر تم إيداعها على مدار سنوات فى جامعات إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة وروسيا وإسرائيل، وهى لا تتناول أى موضوع سوى تاريخ مصر خلال حقبة العصور الوسطى لذلك هى تأتى كتوصية أولى لهذه الدراسة، أما التوصية الثانية؛ وإن كانت ليست بالتوصية تمامًا؛ حيث أنّها تحث على عمل بالفعل يقوم به الباحث حاليًا من إعادة دراسة تاريخ معبد راب سمحاة خلال القرن السابع عشر؛ واستكمال التعرّف على هندسته المعمارية التى قد أزيلت تماما فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر..

الهوامش :

[١]كان من بينها العديد من مخطوطات الكُتُوبَة–(Kotoba)–القرائية المصرية؛ (حجج الزواج) ذات النقوش المميزة التى أبدع فيها اليهود المصريين، إلى جانب اللّوحة الأصلية لشجرة عائلة الناسى(al-Nāsī) والتى يمتد تاريخها لعنان بن داوود نفسه؛ مؤسس مذهب القرائين، إلى جانب لفافة توراة نادرة من نوع "كودكس"–(codex)، قد اختطّها "شموئيل بن يعقوب"–(Samuel ben Jacob)؛ حوليات المجلس الملى للطائفة القرائية بتاريخ ٦ يناير ١٩٢٤؛ والتى تحدثت عن اكتشاف القرائين لعدد من لفافات التوراة التاريخية تحت انقاض المعبد.

[٢] البينتو(Pinto) الواحد يقدّر بـ٧٥ قرش (Piaster)صاغ.

[٣]يوسف الجميل: "اليهود القراؤون فى مصر ١٥١٧–١٩١٨"؛ دراسة ضمن كتاب: " تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية١٥١٧–١٩١٤"؛ تحرير؛ يعقوب لنداوا؛ ترجمة: جمال أحمد الرافعى وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومى للترجمة، القاهرة ٢٠٠٠.

[٤]زبيدة محمد عطا: "يهود مصر "التاريخ الإجتماعى والاقتصادى؛ القاهرة ٢٠١١، ص٨٧؛ الإتحاد الإسرائيلى: مقال بعنوان" المرحوم الطيب الذكرى الحاخام شبطاى بن إلياهو منجوبى، حاخام باشى الطائفة سابقًا"، العدد رقم (٥) من السنة الأولى؛ القاهرة، ١٥ يونية من سنة ١٩٢٤، ص١.

[٥]فى الكتاب الذى وضعه فرج راسون السرجانى أشار إلى الزيارة التى كانت فى أواخر سبتمبر من عام ١٨٨٣م والتى قام بها اللورد كرومر لمكتب حاخامانة اليهود القرائين (بيت الدين) بالحرنفش، حيث استقبله الحاخام "شبطاى منجوبى".

Murūd al-Qudsī: "The Karaite Jews of Egypt,"…, USA,2nd Press 2006, P.69

[٦]" وكانت له علاقات طيب مع الحاكمين المصريين، توفيق وعباس حلمى، بل إنه كان صديقًا للورد كرومر" يوسف الجميل؛ اليهود القراؤون فى مصر(١٥١٧–١٩١٨)؛ ص٦٢٩؛ عن(بروتوكولات المجلس الإدارى–سبتمبر١٨٨٣).

[٧]جعفر هادى حسن: "تاريخ اليهود القرائين، منذ ظهورهم حتى العصر الحاضر"، العارف للمطبوعات، لبنان ٢٠١٣، ص٢١٩.

[8] Elkan Nathan Adler: "Jews in Many Lands", Philaddelphia, The Jewish Puplication Society Of America, press1905, P23–25.

[9] Ben Outhwaite, Siam Bhayro: "From a Sacred Source": Genizah Studies in Honour of Professor Stefan C. Reif. Cambridge Genizah Studies Series", BRILL,Press2010,P.45.

[١٠]جريدة الشمس اليهودية: حوادث وأخبار الشمس: تاريخ ١٩٤٦/٢/١٥،ص٤؛ عن: رشاد رضان عبد السلام: يهود مصر؛ ١٩٢٢–١٩٥٦"؛ دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤،ص٣٧٠.

[١١]جاء فى الكليم: "تلقينا عدد من الشكاوى من سكان حى القرائين لتهدم بناء كنيس ربى سمحاة وخشية سقوطه، وإلى المجلس الملى نلفت النظرإلى هذا الأمر الهام..رجاء إتخاذ التدابير اللازمة لإنقاذ هذا المبنى الأثرى"– الكليم: العدد رقم(٦٥)– القاهرة، ١٦–أكتوبر سنة ١٩٤٧، ص٦. الكليم: العدد رقم(٦٦)– القاهرة، أول نوفمبر سنة ١٩٤٧، ص٨.

Murūd al-Qudsï: "The Karaite Jews of Egypt, 1882-1986" , USA, Press 2006,P.124.

[١٢]" لقد غادر مصر آخر قائم بأعمال الحاخام الأكبر، بعد حرب عام ١٩٦٧ بين العرب وإسرائيل، وفى خلال هذه الفترة تم نقل كافة محتويات معبد "رابى سمحاة"–(Rav Simḥah) بحارة اليهود إلى معبد موسى الدرعى؛ لقد تحوّل معبد راب سمحاه من بعدها إلى ورشة فى مصنع لانتاج البلاستيك يملكه "يوسف القدسى"–(Yūsuf alQudsï) وهو الحفيد الأصغر للحاخام الأكبر "موشى بن شموائيل ها–ليڤى"–(Moshe ben SHemu‘el ha-Levi) و الذى توفى فى نهاية التسعينات"

Joel Beinin: "The Karites in Modern Egypt" a chapter within abook , Edited by: Meira Polliack: Karaite Judaism: A Guide to Its History and Literary Sourcesm Brill, 2003,P423.

[13] Shawn Licha: " What Kind of Jew Are You?", Published on line at: (abluethread.com) a karaite blog for American Jews on 4 Nov 2013. Shawn Licha: "November Book Review & Give-Away: The Karaite Jews of Egypt?", Published on line at: (abluethread.com) a karaite blog for American Jews on 3 Oct 2013.

[١٤]فى عام ١٩٨٢ زار مصر المؤرّخ القرّئى "مراد القدسى" وحاول توثيق ملاحظاته ومشاهداته عن المعبد وحاله بعد أن آلت ملكيته ليوسف القدسى وحوّله إلى مصنع بلاستيك

Murūd al-Qudsï: "The Karaite Jews of Egypt, 1882-1986" , USA, Press 2006,P.124.

[١٥]منذ توقيع الاتفاقية ومصر يتوافد عليها عدد من الباحثين الاسرائيليين المهتمين بتوثيق التراث اليهودى مثل المصور"ميخا بارام"–(**מיכה בר–עם**) الذى التقط عدة صور للمعبد ضمن فريق بحثى يتبع لـ(**בית התפוצות, ארכיון התצלומים**)؛ كما زار مصر فى عام ١٩٧٩ فريق عمل من مجلة"حداثة" الإسرائيلية وإلتقى بعدد من أفراد الطائفة القرائية فى معبد موسى الدرعى بالعباسية. وفى عام ١٩٨٣ أرسل مركز دراسات الفنون اليهودية(Center of Jewish art) والذى يعمل تحت إدارة الجامعة العبرية فريقًا لتوثيق الأثار اليهوديّة فى مصر ومن بينها معبد راب سمحاه بحارة اليهود.

Joel Beinin: "The Karites in Modern Egypt" a chapter within abook , Edited by: Meira Polliack: Karaite Judaism: A Guide to Its History and Literary Sourcesm Brill, 2003,P423.

Rabbi Boroch k. Helman:"The Karaite Jews of Cairo", Hadassha Magazine, januray Issue, 1975.

The Bezalel Narkiss Index of Jewish Art, with association of the Hebrew university of Jerusalem, Rav Semham synagogue) in Cairo– 1984, Drawings of the Karaite Synagogue (Rav Semham synagogue) in Cairo, Cairo, 1864, ID: (21014-209109-209111-209113

[١٦] الإتحاد الإسرائيلى: العدد رقم(١٤) من السنة الثانية؛ والصادر فى ٢٠ أكتوبر لسنة ١٩٢٥؛ ص٥.

[١٧] موريس شماس: "الشيخ شبطاى وحكايات من حارة اليهود"؛ المشرق؛ للطباعة والنشر، شفا عمر–(فلسطين المحتلة)؛ ١٩٧٩.

[١٨] كلمة الهيكل هنا يوضحها مراد فرج ليشع: "الهيكل هو لفظ معرّب عن العبرية بعد بعض تصحيف وتحريف يسيرين"– مراد فرج ليشع: "التهذيب" مقال "الكنيسة عندنا"، العدد٢٣،٥–يناير من عام ١٩٠٢، ص١، ص٩٩ بترقيم المجلد.

[١٩] الطائفة اليهودية السامريّة: هى طائفة يهودية تؤمن بأسفار موسى الخمسة فقط، ولا تؤمن بأسفار الأنبياء ولا بكتبهم؛ وهذه الطائفة تتخذ جبل جرزيم محلًا لعبادتهم، كما ينظر اليهود لجبل هيكل سليمان فى بيت المقدس، وهذه الطائفة تسكن اليوم فى نابلس بفلسطين، وهناك آراء متعددة حول أصولهم التاريخية وظهور معتقدهم. السيد محمد عاشور: "مركز المرأة فى الشريعة اليهودية"؛ دار الإتحاد العربى للطباعة، القاهرة ١٩٧٤؛ ص١٦٠.

السيد محمد عاشور: "مركز المرأة فى الشريعة اليهودية"؛ دار الإتحاد العربى للطباعة، القاهرة ١٩٧٤؛ توجد طبعة ثانية من هذا الكتاب تعود لـ مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة؛ غير معروفة التاريخ، ولكنها على الارجح تعود لما بعد عام ٢٠٠٠؛ص٦٩.

[٢٠] كتب تحت الإسم النقش بحروف سامرية.

[٢١] كتب تحت الاسم النقش بحروف سامرية؛(لم يوفّق الباحث فى تدوينها؛ يمكن مطالعتها فى صورة أصل الرّسالة).

[٢٢] التّراس: هكذا وردت فى نص الخطاب والأصح: "التراث"؛ بمعنى الإرث او الميراث.

[٢٣] تدعه: "تدعى"

[٢٤] الفسطاط: المقصود مدينة الفسطاط الواقعة جنوب القاهرة، حاليًا تعرف بمصر القديمة، وفى زمن الحملة الفرنسية كانت تسمّى بمصر العتيقة، وهى أول حاضرة انشأها المسلمون بعد فتح عمرو بن العاص لمصر، ومنذ ذلك الحين واليهود يسكوننها، وبحلول العصر الفاطمى، كان هناك حى كبير يسكنه اليهود من قرائين وربانيين

وسامريين، يعرف بحى المصّاصة، وكانت لهم فيه معابد وكنائس ودور، وبالتدريج، انتقل عدد منهم لسكنى القاهرة من بعد إنشائها فى زمن المعز، وأول ما نزلوا بها كان فى حارة الجودارية حتى أحرقها عليهم الخليفة الحاكم بأمر الله وأسكنهم بحارة زويلة، ومع ذلك ظلّت الفسطاط طوال القرن الحادى عشر والثانى عشر هى المركز الأول لتجمع اليهود ومقر اليوشيفا القرائية والربانية، ولكن مع باكورة العصر الأيوبى والحروب الصليبية والتدهور السريع الذى شهدته الفسطاط، حدث حراك إجتماعى كبير ليهود الفسطاط فسارعوا للاستقرار فى حارة زويلة التى باتت وقتها تعرف بحارة اليهود، وهو حى كبير يوجد به كنيس "راب سمحاة" موضع الدّراسة بالإضافة لعدد آخر من المعابد والمراكز اليهودية، وبحلول القرن الرابع عشر كانت حارة اليهود فى حى الجمالية هى قلب ومركز التجمع اليهودى بمصر؛ وإن ظل لهم وجود ضئيل بالفسطاط.

[٢٥]فاصلة: المقصود : فاضلة؛ ولعلّ النقطة سقطت سهوًا؛ والمقصود هنا سيّدة فاضلة أو محسنة.

[٢٦]تعلوها كتابة سامريّة بنفس المعنى.

[٢٧]الشّفوق: المشفق كثير الشفقة والعطوف؛ تعلوها كتابة سامرية بنفس المعنى.

[٢٨]توفا: المقصود : توفّى.

[٢٩]بنة: المقصود بَنَتْ أى شيّدت؛(ولكن التاء كتبت مربوطة خطئًا من الحاخام).

[٣٠]سميّة: اسمت، أو أطلقت اسم.

[٣١]تعلوها كتابة؛ سامريّة بنفس النص؛ بحلول شهر نوفمبر من عام ١٩٨٣؛ كان "يوسف صبّاغ" أو "جووزيف صبّاغ" متواجد فى القاهرة حيث قام بتسجيل مقابلة صوتيّة مع كل من إبراهيم وكمال حسنى؛ أبناء الموسيقار القرائى داود حسنى.

Ibrahim and Kamal Hosni, sons of late Daoud Hosni. A recorded interview by Joseph Sabbagh, Interviewing Ibrahim and Kamal Hosni, sons of late Daoud Hosni, In Cairo, in November 1983.

[٣٢]هكهن: الهاء للتعريف مثل (أل) العربية؛ وكهن تعنى كوهين؛ والكتابة الصحيحة للعبارة هى: "ها–كوهين"؛ و تعنى الكاهن؛ يمتاز يهود إسرائيليين السامريين بوجود عنصر الخلط فى اللغة، فهم يعيشون الثقافة العربية ويلقبون كهنتهم بالإمام؛ ومع ذلك وفقًا لطقوسهم وعاداتهم الدينية فهم يهود؛ بينما هم يدّعون أنهم أقرب فى المعتقد للعرب والمسلمين عن الإسرائيليين؛ أصحاب المعتقد الخاطىء كما يرون ويشاركهم باقى الربانيين فى إسرائيل فى استغراب الهوية!

[٣٣]المقصود "بنحاس" كما فى إسم وزير الدفاع الإسرائيلى بنحاس لافون؛ فى عام ١٩٥٤.

[34] Murūd al-Qudsï: "The Karaite Jews of Egypt, 1882-1986" , USA, Press 2006,P.124.

[٣٥]رسالة الحاخام إبراهيم بنحاس خضر لمراد القدسى؛ فى ٢٣ نوفمبر من عام ١٩٨٣؛ السطر رقم(٩)–(١٠).

[٣٦] رسالة الحاخام إبراهيم بنحاس خضر لمراد القدسى؛ فى ٢٣ نوفمبر من عام ١٩٨٣؛ السطر رقم(١٢).

[٣٧]جاء فى السطر رقم(٧)؛(٨)؛(٩):" أمّا بعد وهو الإجابه عن سؤالكم بخصوص كنيسة سمحا فى مصر؛ وليس دار سمحا لأنّه طائفتنا السامريين الإسرائيليين المحافظين على التراث"

Murūd al-Qudsï: "The Karaite Jews of Egypt, 1882-1986" , USA, Press 2006,P.124.

[38] Moshe. Y. Koniuchowsky (Rabbi): " An Overview of Karaite Theology & History", Nathan Shur "The Karaite Encyclopedia," complied by Jewish historian Nathan Schur, using Karaite resources. Peter Lang Publishing 1995-Frankfurt/Berlin/New York.P52.

[39] Murūd al-Qudsï: "The Karaite Jews of Egypt, 1882-1986" , USA, Press 2006,P.148.

[40] Jehoash Hirshberg, "Musikah ke-gorem le-likud ha-kehilah ha-kara'it be-san frantzisko," Pe'amim 32 (1988):73.

[41] D.Sklare: "A Guide to Collections of karaite Manuscripts", in M.Polliak (ed.);"Karaite Judaism: a guide to its history and Literary Sources", Leiden, Press2003, PP.893-924 (894).

[42] Ben Outhwaite, Siam Bhayro: "From a Sacred Source": Genizah Studies in Honour of Professor Stefan C. Reif. Cambridge Genizah Studies Series", BRILL,Press2010.

[43] Nadia Vidro: "A medieval Karaite pedagogical grammar of Hebrew", Fragment of the Month: September 2013, Taylor-Schechter Genizah Research Unit, University of Cambridge, Press2013

[٤٤]رسالة الحاخام السامرى "إبراهيم بنحاس خضر"؛ إلى مراد القدسى فى ٢٧ نوفمبر ١٩٨٣؛ سطر(٧) و(٨) و(٩) و(١٠) و(١١)

Aftet: Murūd al-Qudsï: "The Karaite Jews of Egypt, 1882-1986" , USA, Press 2006,P.148.

[45] Murad Al-Qudsi: "A History of Two of Ben Asher's Codices", unpublished script, May 2004

Avrin Leila: "The Illuminations in the Moshes Ben-Asher Codex of 895 C.E",Phd diss., University of Michigan, 1974, 2Vols. Barry Dov Walfish: " Библиография Караитика: Аннотированная Библиография Караимов И Караимизма", BRILL Press2011,P.376. Qaṭrîn Qôğman-Appel: " Jewish Book Art Between Islam and Christianity: The Decoration of Hebrew Bibles in Medieval Spain",Brill, Press2004,P.39.

[٤٦]الكتاب المقصود هو "طريق الصالحين" وهو مخطوطة بعنوان "أورح صديقيم" بالعبرية وتعنى بالعربية "طريق الصلحاء" أو "درب الصالحين" وهى مخطوطة بخط اليد كتبت سنة ٥٥١٧ عبرية و التى وافقت ١٧٥٧م واحتوت على أسماء كل العلماء القرائين وأحبارهم–مراد فرج: "القراءون والربانيون"؛ الطبعة الثانية، دار العالم العربى؛ القاهرة، ٢٠١٠، ٩٠؛ ١١٠.

[٤٧]رسالة الحاخام السامرى "إبراهيم بنحاس خضر"؛ إلى مراد القدسى فى ٢٧ نوفمبر ١٩٨٣؛ سطر(١١) و(١٢) و(١٣) و(١٤) و(١٥)

Aftet: Murūd al-Qudsï: "The Karaite Jews of Egypt, 1882-1986" , USA, Press 2006,P.148.

48 The Karaite Families, after : Farhi Orgnization, ID1831,F1230/.. .. ,updated in 30Dec 2015.

[49] The Karaite Families, after : Farhi, ID1832,F1230/.. .. ,updated in 30Dec 2015.

[50] M. El-Kodsi: The Karaite Jews of Egypt from 1882-1986, press1987.P.105.

Albert R. Newman: " The Karaite Jews in Israel", Master of art, university of south Africa, 1996, p.57.

[٥١] يعقوب لنداو: كتاب تاريخ يهود مصر فى العصر العثمانى بالعبرية: " معبد العباسية: مع تطور ونمو الطائفة (يقصد طائفة القرائين) وانتقال عشرات الاسر للإقامة فى منطقة العباسية، تبرعت السيدة ستا المصفى، أرملة يهودى قرائى معروف، فى عام ١٩٠٠م، بقطعة أرض فى العباسية لصالح الطائفة، كما تبرعت بمبلغ من المال لبناء معبد ومدرسة. وسار على دربها أثرياء آخرون من الطائفة وتبرعوا .. بمبالغ مالية لبناء معبد."؛ وهى نفس رواية النبوى جبر سراج فى كتابه المعابد اليهودية ودورها فى حياة اليهود بمصر، شركة الاسلام مصر للطباعة، طبعة غير مؤرخة؛ ص٩٩""بدأت فكرة بناء هذا المعبد سنة ١٩٠٠م عندما تبرعت لهذا الغرض السيدة ستة الماسافى اليهودية القرائية بقطعة أرض بمنطقة العباسية وبمبلغ كبير من المال لبناء معبد تجتمع جوله طائفة اليهود القرائين لرغبة معظمهم فى الإنتقال من الأماكن المكدسة إلى حى العباسية "

جاك حسون؛ "فرع حى لليهودية القرائية المصرية" ترجمة يوسف درويش؛ جاك حسون: يهود النيل، القاهرة دار الشروق، الطبعة الثانية٢٠٠٨، ص١٢٠، عرفه عبده على: يهود مصر من الخروج الأول إلى الخروج الثانى؛القاهرة؛ الهيئة العامة لقصور الثقافة،طبعة ٢٠١٠؛ص٢٠٩.

[٥٢] مراد فرج ليشع: "التهذيب"، العدد الرابع والصادر فى٢٩ أغسطس من عام١٩٠١، مقال بعنوان: "وهل يستقيم الظل والعمود أعوج"، ص١٥-١٦.

[٥٣] الإتحاد الإسرائيلى: مقال بعنوان" المرحوم الطيب الذكرى الحاخام شبطاى بن إلياهو منجوبى، حاخام باشى الطائفة سابقًا"، العدد الخامس من السنة الأولى؛ القاهرة، ١٥ يونية من سنة ١٩٢٤، ص١. كما جاء فى الإتحاد أيضًا: "وصية كبيرة:.. توفى المرحوم المسيو(ليبوفريدمان) .. وقد أوصى بأمواله .. لجمعيات خيرية مختلفة،..ولم يستول هذا الشعور عندنا إلا على المرحومة السيدة (ستيتة المصفية)؛ فجادت بجميع أموالها على الطائفة واشترت لها أرضًا بجهة العباسية لبناء كنيس ومدرسة عليها، ولم يقتف أثرها أحد من سراتنا الراحلين بعدها ولم نر من أغنيائنا الحاليين غيرة مثل غيرة هذه المرأة الضعيفة..."؛ الإتحاد الإسرائيلى: مقال بعنوان"وصية كبيرة"، العدد ١٨ من السنة الأولى الصادر بتاريخ ١٤ ديسمبر من عام ١٩٢٤، ص٣،٤.

[54] Leah Abramowitz: "We Moved to theold City" Hadassha Magazine, januray Issue, 1975.

[٥٥] فى السابع من أكتوبر عام ٢٠١٢؛ نشر القرائين على موقع يوتيوب؛ جزء من إحتفاليّتهم بعيد المظال فى معبد عنان بالقدس؛ وبينما توافدت عليهم التهانى بهذه الاحتفالية طوال أعوام جاءهم هذا التعليق من يهودية تدعى "ليام"-(Liam) فى عام ٢٠١٧: "توخّى الحذر عند التعامل معهم: اليهود القرّائين المصريين هم ليسوا قرّائين بالمعنى الحقيقى؛ بالرغم من أن القرائية كمذهب دينى هو الوحيد الصادق فى الديّانة اليهودية؛ إلا أن القرائين المصريين هم محتالون!..إنّهم لا يتّبعون التوراة؛ فهم لا يسمحون لك بالصلاة فى كنيسهم.. ولكن إذا أردت

ان تأخذ جولة فيه من الداخل؛ فسيسمحوا لك بها.. لأنّهم لا يريدون منك سوى أموالك؛ هم يعمدون إلى خداع السائحين ويتجاهلون القرائين الحقيقيين؛ إبتعد عن هؤلاء النصّابين! فهم مجرّد مزحة كبيرة! مع الشكر" ولقد انبرى أحد القرائين فى الرد عليها وهو رجل يدعى "زيفى"–(Zvi) : "كاتب هذه الكلمات لا يقدّم أى معلومات عن نفسه فى مدوّنته الخاصة وليس لدى القرّائين أى وسيلة من التعرّف على شخصك بالنظر لطبيعة المواد الهزلية المنشورة على مدوّنتك؟..ربما الآن تشعرين بالضيق بعد طلبهم منك التبرع بمبلغ من المال لكنيسهم بعد أن أخذت جولة داخله؛ ولكن الكذب فى حقّهم لن يؤدى بك إلا لأن تطردى كفرد شرير؛ إذا كنت قد منعت من أداء الصلاة فى كنيسهم؛ فهناك أسباب وجيه لذلك؛ ربما بعض النجاسات التى قد تكون عالقة بك أو لأنّك أحد غير المختونين؛ وإن كانوا فعلوا هذا فهم فى ذلك لا يتّبعون سوى شعائرهم الدينية الخاصة؛ حتى الغرباء من اليهود لن تجد الكنيس يكتظ بهم كمتعبّدين؛ أنا أذهب إلى هنالك مرّة واحدة فى كل عام من أجل الصلاة وليس لدى أى نيّة من أجل التوقف عن تلك العادة، اليهود القرائون يعانون من العديد من المشاكل والتحديات التى يحتاجون للتغلب عليها؛ ولكن موقفك الشرير لن يحقق أى شيى قد يرغب فيه أحد"

KaraiteInsights: "Karaite Sukkoth Celebration", 7Oct,2012 on : (www.youtube.com/user/KaraiteInsights), re-viewed on 25April 2019.

[56] Murūd al-Qudsï: "The Karaite Jews of Egypt, 1882-1986" , USA, Press 2006,P.124.

[٥٧]"يوسف الجميل: "اليهود القراؤون فى مصر ١٥١٧–١٩١٨"؛ ص٦٤٨–٦٤٩. دراسة ضمن كتاب: " تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية ١٥١٧–١٩١٤"؛ تحرير؛ يعقوب لنداوا؛ ترجمة: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومى للترجمة، القاهرة ٢٠٠٠؛ ص٦٤٩.

[٥٨]رسالة الحاخام إبراهيم بنحاس خضر لمراد القدسى؛ فى ٢٣ نوفمبر من عام ١٩٨٣؛ السطر رقم(١٣).

[٥٩]رسالة الحاخام إبراهيم بنحاس خضر عام ١٩٨٣؛ السطر رقم (١٤).

[٦٠]الأغيار: المقصود هنا بالأغيار الدولة الإسلامية والحكومة المركزية.. وتخرج التركة تمامًا من سيطرة الطائفة اليهودية.

[٦١] ربما كانت قبل ذلك تجرى العادة كما اظهرت أوراق البردى ووثائق دير سانت كاترين فى سيناء وكتابات ومؤرّخى مصر الإسلامية؛ أنّ مواريث أهل الذّمة كانت تخضع لاحكام الشريعة الإسلامية وأن تلك المواريث كانت تعود على اهل ملّتهم فى حالة عدم وجود وارث للمتوفى؛ سيّدة كاشف: "مصر الإسلامية وأهل الذمة"؛ تاريخ المصريين، الهية العامة للكتاب، القاهرة١٩٩٣، ص١٢٧.

[٦٢]قاسم عبده قاسم: "أهل الذمة فى مصر من الفتح الإسلامى وحتى نهاية المماليك"؛ عين للدراسات، القاهرة٢٠٠٣، ص٧١–٧٢.

[٦٣]وهكذا كان الورثة يحصلون على أنصبتهم من التركة وفق تقسيم الشريعة الإسلامية وما تبقى كان يذهب لبيت المال (بيت مال المسلمين) أو خزانة الدولة وقتها؛ بإعتباره من المواريث الحشرية التى كانت تعد جزءًا من بيت المال، كان للمواريث الحشرية ديوان خاص؛ يختص بتركات من يموت ومن لا وارث له؛ وكانت العادة بهذا الديوان؛ بان يقوم كاتبه كل يوم بكتابة تعريف بمن يموت بمصر بالقاهرة من رجال ونساء وأطفال ويهود مسيحيين؛ ويسجلّهم لديه فى كتاب، وترسل منه نسخة لديوان الوزارة، ولناظر الدواوين، ونسخة اخرى لمستوفى الدولة، وكان هذا الديوان يغلق من وقت العصر، فمن مات من بعد العصر كان يضاف فى الغد؛ محاس الوقاد: "اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجنيزة ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م"؛ تاريخ المصريين؛ الهيئة العامة للكتاب؛ القاهرة ١٩٩٩؛١٥٣؛ نقلا عن: المقريزى: "الخطط ،ج٢، ص٥٠٠، القلقشقندى، صبح الاعشى؛ ج٣، ص٤٦٠-٤٦٤،ج١١، ص٣٩٧، ج١٢،ص٤٢٥، ج١٣،ص٣٨٤-٣٨٥، ابن كثير: البداية؛ ج١٤،ص٢٥٠.

[٦٤]خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري: "مختصر العلامة خليل"؛ دار الحديث؛ القاهرة ٢٠٠٥، ص٩٦، ص٢٩٥.

[65] E. Ashtor: History of the Jews",P232-233,p.224.

[٦٦]محاس الوقاد: "اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجنيزة"؛..؛ القاهرة ١٩٩٩؛ص١٥٦-١٥٧

[٦٧]محاس الوقاد: "اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجنيزة"؛..؛ القاهرة ١٩٩٩؛ص١٥٧؛ عن:

Eliyahu Ashtor: History of the Jews in Egypt and Syria under the Mamluks ,, vols.2Jerusalem, 1960 ,P227[Hebrew].

[٦٨] باب عالى: س١٩٠ ص٢٤٤م ٨١٤؛ بتاريخ ٢٨ رجب ١١٢٠.

[٦٩]باب عالى: س١١٢ص٦م١٣؛ بتاريخ: ١٨ ذى القعدة سنة ١١٤٣هـ.

[٧٠]محسن على شومان: "اليهود فى مصر العثمانية؛ حتى القرن التاسع عشر"؛ ج٢؛ سلسلة تاريخ المصريين، عدد١٩٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة٢٠٠٠، ص٧٠، ١٠٢-١٠٣.

71 Murūd al-Qudsī: "The Karaite Jews of Egypt, 1882-1986" , USA, Press 2006,P.124,148.

[٧٢]يوسف الجميل: شخصية خبيرة ومطلعة بالعديد من الأمور الدينية والعقيدة القرائية، فى عدد من المؤلفات اطلق عليه لقب الحاخام يوسف الجميل، ولكنه أيذا له اهتمات أخرى بكتابة وتدوين تاريخ يهود مصر القرائين، للاسف كل مؤلفاته كتبت باللغة العبرية والقليل منها ترجم للغات أخرى، لذلك توجد صعوبة كبيرة فى معرفة سيرته الذاتية إلا أنه لعب دور كبير فى مسار وحركة تاريخ يهود مصر القرائين اكثر من مجرد الكتابة عنه.. له عدة مؤلفات فى التاريخ القرائى وتاريخ يهود مصر القرائين أغلبها كتب باللغة العبرية مثل: "ها-يهوديت ها-كارايت بى-ميتزرايم بى-ايت هى- هاداشاة"..(رملة: ها- موتزاه ها- ارتزيت شيل ها- يهوديم ها-كارايمبى- يسرائيل، ١٩٨٥؛ وهو عن تاريخ اليهود القرائين فى مصر فى العصر الحديث، "ها- حاخام توفيا

سيمحا ليفى بابوفيتش: أهارون حاكمى كيهيلات ها– كاريبم بى– ميتزرايم"..(بى اميم ٣٢(١٩٨٧):٤٩. وهو كتاب يتحدث عن تاريخ الحاخام الأخير ليهود مصر القرائين؛ طوبيا ليفى بابوفيتش وفى عام ٢٠٠٣ شارك فى تأليف كتاب "مقدمة فى تاريخ اليهودية القرائية " مع مؤلفين آخرين وهو بالانجليزية ، إلى جانب عدد آخر من المؤلفات.

جوئل بنين: "شتات اليهود المصريين" دار الشروق، ط٣، القاهرة،٢٠٠٩، ص٧٠.

(**פרקי טוביה בן שמחה לוי–בבוויץ : אחרון חכמי הקראים במצרים**)

El Gamil, Yosef: "The Beginning of Wisdom "Reshit Hokhma" Israel",Published by The editor, Ramla (1989).

Y. Yaron (Author), Joe Pessah (Author), Avraham Qanai (Author), Yosef El-Gamil :"An Introduction to Karaite Judaism: History, Theology, Practice, and Culture",Qirqisani CentermPress2003.

[٧٣]يوسف الجميل: "اليهود القراؤون فى مصر ١٥١٧–١٩١٨"؛ دراسة ضمن كتاب: " تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية١٥١٧–١٩١٤"؛ تحرير؛ يعقوب لنداوا؛ ترجمة: جمال أحمد الرافعى وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومى للترجمة، القاهرة ٢٠٠٠؛ ص٦٤٩

תולדות היהדות הקראית: **קורות חיי הקהילה הקראית בגלות ובארץ–ישראל**(Vol. II,P.43.)

[٧٤]رسالة الحاخام السامرى "إبراهيم بنحاس خضر"؛ إلى مراد القدسى فى ٢٧ نوفمبر ١٩٨٣؛ سطر(٧)؛(٨)

Aftet: Murūd al-Qudsī: "The Karaite Jews of Egypt, 1882-1986" , USA, Press 2006,P.148.

[٧٥] "وكان للقرائين كنيس بإسمهم فى حارة زويلة وكنيسة أخرى عرفت بإبن شميخ"؛ قاسم عبده قاسم: "اهل الذمة فى مصر العصور الوسطى"، دراسة وثائقيّة، دار المعارف القاهرة ١٩٧٧ص١٣٩.

[٧٦]كنائس الربانيين بالحارة: من بين الكنائس الربانية التى فصّل لها المقريزى؛ مثل "كنيسة دار الحدرة؛ وكانت هذه الكنيسة تقع بحارة زويلة؛ فى درب يعرف الآن بدرب الرّابض وهى من كنائس اليهود؛ لم يقدم المقريزى تفصيلا لطبيعة يهود تلك الكنيسة ولكن السياق العام للوصف إلى جانب طبيعة التوزيع السكانى ليهود مصر وتعداداتهم يرجّح انها من كنائس الربانيين؛ إلا أنّه ذكر كنيسة أخرى وحددها بأنّها كنيسة ربانية ؛ "كنيسة الربانيين": "هذه الكنيسة بحارة زويلة؛ بدرب يعرف الآن بدرب البنادين، يسلك منه إلى تجاه السّبع قاعات.. وإلى سويقة المسعودى وغيرها؛ وهى كنيسة تختص بالربانيين من اليهود."[٧٦] المقريزى: "الخطط"؛ ج٣؛ ص٣٦٤؛ نفس هذا الاستنتاج ذكرته د. محاسن الوقاد: " .. وجد كنيسان بخران لطائفة الربانيين بالحارة نفسها عرف الاول باسمهم، والثانى باسم كنيس دار الحدرة"، محاسن الوقاد: "اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجنيزة.."؛ .. القاهرة ١٩٩٩؛ ٢٣٩.

[٧٧] عند قدوم ابن ميمون لمصر؛ كان بالفسطاط كنيستين لطائفة الربانيين الأولى منهما ليهود الشام والثانية ليهود العراق؛ وواحدة لليهود القرائيين؛ كانت كنيسة الشوام بخط قصر الشمع بجوار خوخة خبيصة؛ وقد وجدت كنيسة العراقيين بقصر الروم أو خط قصر الشمع بزقاق اليهود وهى مندثرة بينما الاولى صارت تحمل اسم معبد عزرا، واما كنيسة القرائين فقد وجدت بالمصاصة بزقاق من ازقة درب الكرمة وهى خربة ومدمّرة قبل القرن السادس عشر. إسرائيل ولفنسون: "موسى بن ميمون؛ حياته ومصنّفاته؛ ط١، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٦، ص١٦-١٧.

[٧٨] عبد المجيد دياب: "تاريخ اليهود وآثارهم فى مصر؛ لتقى الدين المقريزى٧٦٦-٨٤٥هـ/١٣٦٤-١٤٤٢م"؛ دار الفضيلة؛١٩٩٧؛ ص٨٧-٩٠. محاسن الوقاد: "اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجنيزة .."؛ .. القاهرة ١٩٩٩؛ ٢٣٩.

[٧٩] باب عالى: س١٤٥ ص٣٨٢م ١١١٦/ غرة شعبان ١٠٧٨، باب عالى: س١٤٦ ص٣٩م ٢٠/١١٣ رمضان ١٠٧٨؛ محسن على شومان: "اليهود فى مصر العثمانية؛ حتى القرن التاسع عشر"؛ ج٢؛ سلسلة تاريخ المصريين، عدد١٩٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة٢٠٠٠؛ ص١٠١،٧٠-١٠٢.

[٨٠] عبد المجيد دياب: "تاريخ اليهود وآثارهم فى مصر؛ لتقى الدين المقريزى٧٦٦-٨٤٥هـ/١٣٦٤-١٤٤٢م"؛ دار الفضيلة؛١٩٩٧؛ ص٨٧-٩٠. "وجد لطائفة اليهود القرائين كنيستان فى حارة زويلة؛ إحداها يعرف بابن شميخ"؛ محاسن الوقاد: "اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجنيزة .."؛ .. القاهرة ١٩٩٩؛ ٢٣٩.

[٨١] باب عالى: س١٩٠ ص٢٤٤م ٨١٤؛ بتاريخ ٢٨ رجب ١١٢٠؛ القاهرة دار الوثائق القومية. باب عالى: س١١٢ص٦م١٣؛ بتاريخ: ١٨ ذى القعدة سنة ١١٤٣هـ. القاهرة دار الوثائق القومية. محسن على شومان: "اليهود فى مصر العثمانية؛ حتى القرن التاسع عشر"؛ ج٢؛ سلسلة تاريخ المصريين، عدد١٩٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة٢٠٠٠؛ ص٧٠؛١٠٢-١٠٣.

82 Samuel Jemsel: The Karite (1641) in Adler, pp.339.

[٨٣] قبل عام ١٤٤١ على الأقل.

[٨٤] المقريزى: "الخطط"؛ ج٣؛ ص٣٦٤؛ عبد المجيد دياب: "تاريخ اليهود وآثارهم فى مصر؛ لتقى الدين المقريزى٧٦٦-٨٤٥هـ/١٣٦٤-١٤٤٢م"؛ دار الفضيلة؛١٩٩٧؛ ص٨٧-٩٠. -"وجد لطائفة السامرة كنيس واحد بحارة زويلة"؛ محاسن الوقاد: "اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجنيزة .."؛ .. القاهرة ١٩٩٩؛ ٢٣٩.

[٨٥] محسن على شومان: "اليهود فى مصر العثمانية؛ حتى القرن التاسع عشر"؛ ج٢؛ ، القاهرة٢٠٠٠؛ ص٧١.

[٨٦] باب عالى: س٩٣ ص١٦٠م،٩/٦٣٢ ربيع الأول ١٠٢١، باب عالى: س١٢١ ث٧٤م ٢٠/٣٦٣ ربيع الثانى ١٠٥٣، باب عالى: س١٢٢ ص٢٧٦م ٥٢/١٤٩٥ ذى الحجة ١٠٥١هـ.

[٨٧]باب عالى: س١٠٥ ص٤٩٩م ٥/١٨٠٧ جمادى الأولى ١٠٢٤هـ، باب عالى: س٢٥٢ ص٩٨٣م ٨/١١٢٥ جمادى الآخرة ١١٧هـ.

[٨٨]محسن على شومان: "اليهود فى مصر العثمانية؛ حتى القرن التاسع عشر"؛ ج٢؛ سلسلة تاريخ المصريين، عدد١٩٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة٢٠٠٠؛ ص٧٩؛١١٥-١١٦. عن: باب عالى: س١٠٨ ص٤٩م ١٤/١٥٦ شوال ١٠٣٥، س١٧٧ ص٣٨م ٥/١٦٢ شوّال ١٠٤٥هـ، دشت : محفظة ١٦٤ ص٥٥-٢٣/٥٦ محرّم ١٠٥٥هـ.

[٨٩]المقصود هنا بكلمة رئيسهم: الحاخام الأكبر لليهود؛ أو حزّان الصلاة.

90 Antoine Fattal: "Le statut legal des non-Musulmans en pays d'Islam" (Beirut, 1958), P.123.

عبد الرحمن السخاوى: "التبر المسبوك فى ذيل السلوك"؛ مراجعة: سعيد عبد الفتاح عاشور، تحقيق نجوى مصطفى كامل، لبيبة إبراهيم مصطفى، ج١، أحداث(٨٤٥-٨٥٠هـ/١٤٤١-١٤٤٦م)؛ طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة عام ٢٠٠٢؛ ص٦٨. ابن حجر(الحافظ ابن حجر العسقلانى): "انباء الغمر بأنباء العمر"؛ ج١-٣، تحقيق الدكتور حسن حبيشة؛ القاهرة ١٩٦٩-١٩٧٢م.

91 Marina Rustow: "Emory University At the Limits of Communal Autonomy: Jewish Bids for Intervention from the Mamluk State", The Middle East Documentation Center. The University of Chicago, MamlukStudiesReview,XIII-2,2009,PP.133-159.

لن يتطرق الباحث لتفاصيل وقائع المنبر و النقش التجديفى الذى عثر عليه فيه، لنّه كرّس دراسة كاملة تناقش جميع الملابسات المتعلّقة بهذه القضية، واكتفى هنا بالغشارة لها كمنطلق الكشف عن التاريخ القديم لمعبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين.

92 Mark R. Cohen:" Jews in the Mamlūk Environment: The Crisis of 1442 (A Geniza Study)", Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 47, No. 3 (1984), P.426.

93 Richard J. H. Gottheil, :' Dhimmis and Moslems in Egypt', in Old Testament and Semitic Studies in Memory of William Rainey Harper (Chicago, 1908), II, 353-414. Gottheil (pp. 368-9), 409 (Arabic), 384 (English).

[٩٤]" "وأمّا اليهود؛ فإن الحنفى طلب جماعة من يهود الكنيسة؛ التى وجد فيها إمتهان الاسمين الشريفين محمد وأحمد- كما تقدّم، وسألهم عن ذلك، فقالوا: إنَا لم[٦٥ظ] نفعل ذلك، ولا نعلم من فعله. واجتمعوا على المباهته بالإنكار، والتصميم عليه جريًا على بهتهم. ففرّق القاضى أيّده الله بينهم، وألحّ فى استخبارهم حتى اعترف أحدهم بأنّه كان يصعد ذلك المنبر، فبادر القاضى وأمر بضربه؛ فضرب ضربًا مبرحًا؛ وشهّر... ... وقال القاضى حينئذ لمن بمجلسه: "سيعترف غيره، لأن المضروب يكون هو المخاصم لرفقته، حتى لا يختص هو بالضرب دونهم". فكان كذلك. اعترف منهم آخران، بمحاققة الأول ومكابرته لهما، فضربهما أيضًا وشهّرهما،

فلم يلبث أن هلك الأول، وأسلم أحد الآخرين، وتوعّك الآخر قليلًا ثم هلك.." عبد الرحمن السخاوى: "التبر المسبوك فى ذيل السلوك"؛طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة عام ٢٠٠٢؛ ص٦٩.

[٩٥] تعتبر الدراسة التى قام بها مارك كوهين؛ الاولى من نوعها فى وضع ابحاث و دراسات الجنيزة القاهرية على الطريق الصحيح؛ بعيدًا عن الاستغراق المستمر فى التفاصيل والعلاقات الإجتماعية المحدودة؛ من زواج و تجارةن وهى النقطة التى استنزفت الكثير من أبحاث الجنيزة العربية والأجنبية فى غير ذات جدوى، لاكتشاف التاريخ الحقيقى للطائفة اليهودية المصرية.

[٩٦] لهم تعود على الطائفة اليهودية : (and the restoration of their venerable head to them).

97 Your slaves have informed you about this

[٩٨] لم أستوضح هل كان مارك كوهين يقصد بأن الكلمة مفردة أم فى صيغة الجمع.

[٩٩] المقصود هنا اليهود؛ أو القضاة الذين اخطاوا بتعيين عبد اللطيف رئيسًا على اليهود.

100 Furthermore, a group is prepared to testify against him that he was one of those who ascended the minbar

Mark R. Cohen:" Jews in the Mamlūk Environment: The Crisis of 1442 (A Geniza Study)", Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 47, No. 3 (1984),P433-434.

[١٠١] أى كتبت بحروف عبرية ولكن نطقها كان عربيّا.

[١٠٢] محمد بن عبد الرحمن السخاوى: "التبر المسبوك فى ذيل السلوك"؛ مراجعة: سعيد عبد الفتاح عاشور، تحقيق نجوى مصطفى كامل، لبيبة إبراهيم مصطفى، ج١، أحداث(٨٤٥-٨٥٠هـ/١٤٤١-١٤٤٦م)؛ طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة عام ٢٠٠٢؛ ص٩٦. وفى رواية ابن حجر العسقلانى جاءت القصّة منقوصة ومقتضبة على النحو التالى:" وفي الخامس منه عزر القاضي الحنفي ثلاثة من يهود كنيسة مصر الذي ظهر فيها اللوح المكتتب فيه محمد وأحمد لان جماعة ثبت عنده أهنم كانوا يصعدون على المنبر ، فمات واحد منهم وأسلم آخر وعاش آخر موعوكا ثم مات". ابن حج العسقلانى؛ شيخ الإسلام: "إنباء الغمر بأنباء الغمر"؛ تحقيق د. حسن حبشى؛ الجزء الرابع(٨٣٩-٨٥٠هـ)؛ المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، لجنة احياء التراث الإسلامى القاهرة ١٩٩٨؛ ص١٩٦.

103 Mark R. Cohen:"Jews in the Mamlūk Environment: The Crisis of 1442 (A Geniza Study)", Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 47, No. 3 (1984), Plates I-II.

[١٠٤] القاضى صدر الدين محمد بن محمد بن محمد ابن روق: انظر ترجمته فى الضوء اللامع؛ ج٩/٢١٣؛ إنباء الغمر؛ الجزء الرابع؛ ص١٩٧؛ السخاوى؛ المرجع السابق نفس الصفحة.

[١٠٥] اى يجتمون عند اليهودى الكبير صاحب الدار؛ الذى ستظهر كتابة العسقلانى بان اسمه "إبن شيخ".

[١٠٦] ابن حجر العسقلانى: مرجع سابق؛ "إنباء الغمر بأنباء الغمر"؛ القاهرة ١٩٩٨؛ مرجع سابق؛ ص١٩٦–١٩٧.

[١٠٧] دومًا تكون السلوكيات إذا ما فسّرناها كرد فعل؛ يكون الفعل فى حدث قد سبقه من الناحية الزمنية، بعكس الأحداث التى نراها كفعل.

[١٠٨] لعلّ الاناجيل الاربعة هى أفضل مثال يمكن أن نسوقه لفائدة تنوّع المصادر فى رواية نفس الحدث.

[١٠٩] كيف وصل القرائين لهذه النقطة هو ما حاولنا الإجابة عليه من خلال توظيف دلالة وثيقة الجنيزة رقم (TS AS 150.3 13)؛ برغم أن مارك كوهين اكتفى فى دراسته لها بتحديد أنها تعود لفترة قريبة جدا من بعد أحداث عام ١٤٤٢ أو صاحبتها؛ ولكنه لم يتوصل لتحديد نطاق زمنى تاريخى قصير لها ، اكتفى بـ (منتصف القرن الخامس عشر) كما لم يوفق بناءًا على المعلومات المتاحة بها للوصول لأسماء أى من الشخصيات اليهودية المتآمرة على الرئيس "عبد اللطيف".

[١١٠] حارة زويلة: هى إحدى حارات مدينة القاهرة؛ وتنسب إلى قبيلة زويلة السودان وقد سمّيت بهذا الاسم؛ لأن القائد جوهر الصقلى لما نزل بالقاهرة اختطت كل قبيلة خطّة عرفت بها؛ ينظر فى ذلك كتاب الخطط للمقريزى؛ الجزء الثانى؛ ص٤؛ وكذلك الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك؛ ج٣ ص٧٢ و٧٤.

[١١١] "فى جميع النسخ؛ ترد كلمة "سميح" والمثبت كما فى الخطط المقريزية؛ صححت بعد ذلك فى ت؛ وكنيسة ابن شُمَيْخ: بجوار المدرسة العاشوريّة من حارة زويلة؛ وهى تخص طائفة اليهود القرائين؛ انظر الخطط ج٢؛ ص٧٤٢؛ وفى الخطط التوفيقية؛ سمّاها كنيسة القرائين بدرب الكنيس بشارع حارة اليهود الثقرائين؛ ج٣؛ ص١٤٢؛ وذكر فى الإنباء؛ ج٤ ص١٩٧: سميح. ملاحظة رقم (٥) للمحقّقتان: نجوى مصطفى كامل، لبيبة إبراهيم مصطفى، ج١، أحداث(٨٤٥–٨٥٠هـ/١٤٤١–١٤٤٦م)؛ طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة عام ٢٠٠٢؛ ص١٠١؛ لطبعة كتاب السخاوى السابق الإشارة لها.

[١١٢] فى طبعة بولاق: ترد فى هذا الموضع كلمة "خرابة".

[١١٣] شموائيل الناقد: الاصح هنا شموائيل النافذ؛ وليس المقصود بكلمة النافذ صفة لشموائيل بل صفة للدار نفسها فهى نافذة مباشرة على حارة زويلة.

[١١٤] محمد بن عبد الرحمن السخاوى: "التبر المسبوك فى ذيل السلوك"؛ مراجعة: سعيد عبد الفتاح عاشور، تحقيق نجوى مصطفى كامل، لبيبة إبراهيم مصطفى، ج١، أحداث(٨٤٥–٨٥٠هـ/١٤٤١–١٤٤٦م)؛ طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة عام ٢٠٠٢؛ ص١٠١. أورد ابن حجر العسقلانى نفس هذه الرّواية فى سرد مشابه؛ وعلى اى حال كلاهما يكملان القصة خاصة فيما يتعلّق فى تصحيح أسماء الأعلام؛ من حدود دار شميخ: وفي الخامس من المحرم ادعى عند القاضي صدر الدين ابن روق على طائفة من اليهود القرائين بأن بحارة زويلة دارا تعرف بدار ابن شمخ كانت مرصدة لتعليم أطفال اليهود وسكنى لهم فأحدثوها كنيسة، لها

حدود أربعة: القبلي إلى خربة فاصلة بينها وبين دار تعرف بأولاد الجالي، والبحري إلى دار بحري في ملك بو سعيد النصراني، والشرقي إلى سكن إبراهيم العلاف، والغربي بعضه إلى دار شموال النافذ وفيه الباب"– ابن حج العسقلانى؛ شيخ الإسلام: "إنباء الغمر بأنباء الغمر"؛ تحقيق د. حسن حبشى؛ الجزء الرابع(٨٣٩–٨٥٠هـ)؛ المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، لجنة احياء التراث الإسلامى القاهرة ١٩٩٨؛ ص١٩٧.

[١١٥]السخاوى: المرجع السابق؛ ص١٠١.

[١١٦]ابن حجر العسقلانى: المرجع السابق؛ ص١٩٧.

[١١٧]هذه النقطة تحديدًا لا يختص بها المعبد القرّائى وإنّما كل المعامبد الهودية، وايضًا الكنائس المسيحية الكاثوليكية، حيث يكون التوجيه قبلة الشرق.

[١١٨] كلمة الهيكل هن يوضحها مراد: "الهيكل هو لفظ معرب عن العبرية بعد بعض تصحيف وتحريف يسيرين"– مراد فرج ليشع: "التهذيب" مقال "الكنيسة عندنا"، العدد٢٣،٥–يناير من عام ١٩٠٢، ص١، ص٩٩ بترقيم المجلد.

[١١٩]القاضى صدر الدين محمد بن محمد بن محمد ابن روق: انظر ترجمته فى الضوء اللامع؛ ج٩/٢١٣؛ إنباء الغمر؛ الجزء الرابع؛ ص١٩٧.

[١٢٠]فى رواية العسقلانى: عبد االله بن يوسف بن ناصرالشريف النقلي

[١٢١]فى رواية العسقلانى؛ داود بن عبد الكريم فقط.

[١٢٢]محمد بن عبد الرحمن السخاوى: " السلوك"؛ مرجع سابق؛ طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة عام ٢٠٠٢؛ ص١٠٢..

[١٢٣]فى رواية العسقلانى يد اسمه: "التوصوفى".

[١٢٤]دار أى منزل أو بيت.

[١٢٥]محمد بن عبد الرحمن السخاوى: " السلوك"؛ مرجع سابق؛ طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة عام ٢٠٠٢؛ ص١٠٢..

[١٢٦]جاء عن واقعة الشهادة ضد القرائين فى السّخاوى: "شهد بمضموته عبد الرّزاق بن محمد بن شعيب الشهير بالجنيدى؛ وكتب بخطّه واعلم أنّه، شهد عندى بذلك. ومثله، عبد الله ابن يوسف بن ناصر النقلى ، وكتب عنه وأعلم له؛ يشهد بذلك. ومثله، جلال الدين محمد بن على بن عبد الوهاب بن القمّاط، ومثله، داود بن عبد الله ابن عبد الكريم. وزاد: وإن الدار المذكورة تسمّى دار إبن شُمَيْخ، (وليست بكنيسة قديمًا، وشهد علىّ بن محمد القوصنى، ان الدار تعرف بدار ابن شُمَيْخ) ، وأنّها كانت معدّة لتعليم الأطفال، وأعلم له، شهد بذلك، ومحمد بن أبى بكر بن محمد بن قضاء، وأنّها ليست بكنيسة قديمًا، وأنّها كانت معدّة لتعليم [٦٧] وأطفال اليهود، وكتب عنه وأعلم له، شهد عندى بذلك، وشهد بمثل ذلك نحو عدد المذكورين" حمد بن عبد الرحمن

السخاوى: " السلوك"؛ مرجع سابق؛ طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة عام ٢٠٠٢؛ ص١٠٢؛ وفى رواية العسقلانى: " فأشهد عليه انه ثبت عنده بشهادة من أعلم له مضمون المحضر المذكور ، وحكم بموجب ما قامت به البينة في تاريخه وكان نص شهادة من أعلم له ، شهد بمضمونه عبد الرزاق بن محمد بن شعيب الشهير بالجنيدي، كتب بخطه وأعلم له: شهد عندي بذلك، ومثله عبد االله بن يوسف بن ناصرالشريف النقلي وكتب عنه وأعلم له: شهد بذلك، ومثله جلال الدين محمد بن علي بن عبد الوهاب ابن القماط، ومثله داود بن عبد الكريم وزادوا أن الدار المذكورة تسمى دار ابن شمخ وليست بكنيسة قديما، وشهد علي بن محمد التوصوفي أن الدار المذكورة – تعرف بدار ابن شمخ واهنا كانت معدة لتعليم الأطفال وأعلم له: شهد بذلك و محمد بن أبي بكر بن محمد – بن قضاة وأنّها ليست بكنيسة قديما وإنّها كانت معدة لتعليم أطفال اليهود وكتب عنه وأعلم له: شهد عندي بذلك، وشهد بمثل ذلك نحوعدد المذكورين." ابن حجر العسقلانى؛ شيخ الإسلام: "إنباء الغمر بأنباء الغمر"؛ القاهرة ١٩٩٨؛ مرجع سابق؛ ص١٩٧.

[١٢٧]" أنّهامستحقة لبيت المال المعمور بمقتضى أن ابن شمخ هلك ولم يعقب ولم يترك ولدا ولا أسفل من ذلك ولا عاصبًا ولا من يحجب بيت المال عن استحقاقها سفلا وعلوا، العسقلانى: ص١٩٧

[١٢٨] "ثم اتخذوها كنيسة عن قريب" العسقلانى: ص١٩٧

[١٢٩]ابن حجر العسقلانى؛ شيخ الإسلام: "إنباء الغمر بأنباء الغمر"؛ القاهرة ١٩٩٨؛ مرجع سابق؛ ص١٩٧.

[١٣٠]محمد بن عبد الرحمن السخاوى: " السلوك"؛ مرجع سابق؛ طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة عام ٢٠٠٢؛ ص١٠٦.

[١٣١]العسقلانى: ص١٩٧.

[١٣٢]محمد بن عبد الرحمن السخاوى: " السلوك"؛ مرجع سابق؛ طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة عام ٢٠٠٢؛ ص١٠٢..

[١٣٣]السخاوى: " السلوك"؛ مرجع سابق؛ ؛ ص١٠٢..

[١٣٤]السخاوى: " السلوك"؛ مرجع سابق؛ ؛ ص١٠٢–١٠٣.

[١٣٥]من جملة الطوائف التى تم تعقبها قضائيا بالتفتيش على كنائسها؛ طائفة الملكانيين المسيحية؛ وبعد ان تم تفتيش وفحص كنيسة لهم؛ وجد القضاة بها دععائم من الحجر الفص النحيت، و قد بنيت فى هيئة الأعمدة، ولما سئل المسيحيين عن تلك الأعمدة خاصة بعد ان استرعت فى هيئتها واشكالها انتباه لجنة التفتيش؛ لما كانت عليه من الحداثة؛ مقارنة بباقى بنيان الكنيس– القديم– أجاب المسيحيين الملكانيين بأن كنيستهم فى الأصل كانت بها أعمدة؛ فما وقع حريق القاهرة الكبير فى ٧٣٠هـ؛ قاموا بتجديدها و ترميمها بعد أن تهدّمت الكنيسة، وأن لديهم وثيقة كتابيَّة ومحضرًا موقّه من قبل القاضى "جلال الدين القزوينى" قاضى مصر فى عهد السلطان المنصور قلاوون؛ وفيه ياذن لهم بترميم كنيسهم وإعادة بناء الأعمدة التى تهدّمت بفعل الحريق:

"...رام الشيخ أمين الأقصرائى– فى كشف كنائس اليهود والنّصارى [بتنبيه السّيد شهاب الدين أحمد النعمانى المصرى] ؛ فابطلت عدّة كنائس، ختم على أبوابها، إلى أن يتّضح أمرها. فمنها: واحدة للملكيين؛ وجد فيها دعائم بالحجر الفص النحيت مثل الأعمدة، فادّعوا أنّها كانت ذات أعمدة رخام، فاحترقت فى الحريق الكائن سنة ثلاثين وسبعمائة، وزعموا أن بيدهم محضرًا ثبت على القاضى جلال الدين القزوينى ؛ صاحب "تلخيص المفتاح"؛ وقاضى الديّار المصرية فى الدولة الناصريّة؛ وأذن فى مرمّتها، فرمموها، بالحجارة وهى [٣٨ظ] دون الرّخام، حسبما يأتى فى السّنة التى تليها."– السخاوى: "التبر المسبوك فى ذيل السلوك"؛ مرجع سابق؛ ص٦٩.

هذه الحوادث علّق عليها "مارك كوهين": "تجدر .. ملاحظة الأجوء العقلانية التى تم فيها التحقيق فى مشكلة دور العبادة؛ ففى كل خطوة على طول طريق المحاكمات؛ مارس علماء المسلمين الإجراءات القانونية الواجبة؛ فمثلا عندما انكرت الطائفة اليهودية اى معرفة لها بالنقش التجديفى الذى عثر عليه على المنبر؛ كانت شهادتهم كافية وموضع تصديق من القاضى الشافعى "إبن حجر العسقلانى" الذى كان يحمى اليهود من الحكم الأكثر شدّة و تشددًا الذى اتخذه نظيره الحنفى...كما أن الوثيقة القديمة التى تقدّم بها المسيحيون والتى أفادت بالتصريح لهم بأعمال تجديد وترميم فى كنيسهم؛ قد تم استقبالها من قبل القضاة المسلمين وأخذوها على محمل الجد فى القضية المعروضة عليهم، والذين حكموا بعد الكثير من المناقشات والمداولات، بان اعمال التجديد يجب أن تكون مصنوعة من مواد مماثلة أو ادنى من البناء القديم، علاوة على ذلك لم تقم الحكومة المملوكية باى محاولة لهدم دور العبادة بأكملها، كما كان الحال فى حالات الإضطهاد التى وقعت فى حق الذميين؛ على العكس من ذلك فى عام ١٤٤٢ طلب من اليهود تدمير المنبر الذى نقش عليه أعمال التجديف الدينى فقط".

Mark R. Cohen:" Jews in the Mamlūk Environment: The Crisis of 1442 (A Geniza Study)", Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 47, No. 3 (1984),P446.

[١٣٦] السخاوى: " السلوك"؛ مرجع سابق؛ ؛ ص١٠٤؛ وفى رواية إبن حجر العسقلانى:" فاستخار االله تعالى ونظر في ذلك – وتروى فيه والتمس من المدعي عليهم حجة يدفعون هبا ما ثبت بأعاليه أو كتابا قديما يشهد لهم بملك أو وقف، فاعترفوا بأن لا حجة لهم تدفع ذلك ولم يكن عندهم كتاب بذلك، فأعاد المدعي المذكور السؤال المذكور.." إبن حجر العسقلانى؛ شيخ الإسلام: "إنباء الغمر بأنباء الغمر"؛ القاهرة ١٩٩٨؛ مرجع سابق؛ ص١٩٨.

[١٣٧] فى موضع آخر من كتاب السخاوى؛ جاءت صيغة الحكم مفصّلة؛ مشمولة بوقائع القضية: " "وكُشف فى حارة زويلة عن دار.. .. كانت لبعض أكابر اليهود، كانوا يجتمعون عنده فيها للاشتغال بأمور دينهم الخبيث [٦٩ظ]؛ فهلك بعد أن جعلها محبسة لذلك، فصارت فى حكم الكنيسة،.. فرفع عنهم انّهم أحدثوا

كنيسة،فأكّد عليهم فى عدم الإجتماع فيها، وان تُسكن.. بالأجرة أو لمن يستحق سكناها، ثم فوّض الأمر فيها لبعض نوّاب الحنفى، فحكم بانتزاعها من أيدى اليهود. واشهد على الكثير منهم، بعد أن ثبُت عنده قولهم أنّها [إن] أحدثت كنيسة، لاحقّ لهم فى [رفعها] ، فحكم بها لبيت المال، ونودى عليها فى يوم الاربعاء ثانى عشر الشهر المذكور".

[١٣٨]إبن حجر العسقلانى؛ شيخ الإسلام: "إنباء الغمر بأنباء الغمر"؛ القاهرة ١٩٩٨؛ مرجع سابق؛ ص١٩٨.

[١٣٩] ما بين الأقواس نقله السخاوى عن شيخه ابن حجر العسقلانى؛ بتصرّف من إنباء الغمر؛ ج٤؛ص١٩٦. المقصود هنا هو يوم الاربعاء الثانى عشر من محرّم سنة٨٤٦هجرية الموافق: ٢٢ مايو من سنة ١٤٤٢ميلاديًا.

[١٤٠]دوّن د. محسن على شومان عام٢٠٠٠؛ ملاحظة عن معبد اليهود القرائين فى دراسته ليهود مصر العثمانية؛ جاء فيها:"..كان معبد القرائين يقع على ارض جارية فى وقف طيبرس العلائى؛ داخل خوخة عرفت به" خوخة كنيسة القرائين" ثم تهدّم ليتّخذ القراؤون بديلا عنه معبدًا فخمًا مقامًا على اربعة عشر عمودًا من الرخام(نقلا عن الرحالة اليهودى صموائيل بن دافيد فى القرن السابع عشر–سيرد ذكره لاحقًا فى الجزء الأخير من الدراسة)؛ وكانت هذه الكنيسة تقع فى قلب حارة اليهود القرائين؛ وهى نفسها دار شميخ التى تحدّث عنها أيضًا ابن حجر العسقلانى، والسّخاوى" محسن على شومان: "اليهود فى مصر العثمانية؛ حتى القرن التاسع عشر"؛ ج٢؛ سلسلة تاريخ المصريين، عدد١٩٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة٢٠٠٠؛ ص٧٠، ص١٠٣، عن: الخطط؛ ج٢؛ ص٤٧٢؛ انباء الغمر، ج٩،ص١٨٣–١٨٦؛ التبر المبوك؛ ص٣٦–٣٨؛ الملفت فى معلومة "شومان" والتى تمتاز بتفرّدها عن أى من المؤلفات العربية؛ أنه لم يستعرضها فى قلب دراسته؛ وإنّما كملاحظة هامشية؛ ربّما بسبب الضبابية الكبيرة التى أحاطت بتاريخ معبد راب سمحاة بحارة اليهود.

[١٤١]جاء فى سفر الخروج؛ الإصحاح الثانى؛ الآية١٠: " وَلَمَّا كَبِرَ الْوَلَدُ جَاءَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ فَصَارَ لَهَا ابْنًا، وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوسَى» وَقَالَتْ: «إِنِّي انْتَشَلْتُهُ مِنَ الْمَاءِ".

[١٤٢]قد تبدوا الكلمة ذات وقع بائس ومضحك وتعكس مستوى ثقافى وإجتماعى متدّن؛ ولكن لو لاحظنا أن كلمة "سَدَرَةْ" التى يستخدما الفلّاحون المصريين فى الإشارة للأشجار؛ ليست بعيدة عن معنى كلمة "عربيّة" أخرى، جاءت على لسان النبى المصطفى؛ محمد عليه أفضل الصلاة والسلام؛ استخدمها للغشاره لامر شاهده فى رحلة الإسراء والمعراج؛ فى وصفه عليه الصلاة والسلام لـ"سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى"؛ فلقد جاء عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عنْهُ في حديث الإسراء والمعراج ..، وفيه أنه صَلَى اللهُ عَليهِ وَسلَّم قال: "ثم عرج إلى السماء السابعة. فاستفتح جبريل. فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد صَلَى اللهُ عَليهِ وَسلَّم. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. ففُتِح لنا. فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام، مُسندًا ظهره إلى البيت المعمور. وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه. ثُم ذُهِب بي إلى سِدرة المُنتهى. وإذا ورقها كآذان الفِيلة. وإذا ثمرها كالقِلال. قال، فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت. فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من

حسنها" (رواه مسلم– كتاب الإيمان– باب الإسراء برسول الله صَلَى اللهُ عَليهِ وَسلَّم ومعراجه حديث رقم ٢٨٤).

[١٤٣]مراد فرج: "ملتقى اللغتين؛ العبرية والعربية"؛ج٣؛ مطبعة صلاح الدين بالإسكندرية ١٩٣٧ ص٦٣.

[١٤٤]سبق عرض ومناقشة إنتشار هذه المعلومات المغلوطة؛ خلال الربع الاخير من القرن العشرين.

145 Murūd al-Qudsī: "The Karaite Jews of Egypt, 1882-1986" , USA, Press 2006,P.148.

[١٤٦]ابن حجر العسقلانى؛ شيخ الإسلام: "إنباء الغمر بأنباء الغمر"؛ تحقيق د. حسن حبشى؛ الجزء الرابع(٨٣٩–٨٥٠هـ)؛ المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، لجنة احياء التراث الإسلامى القاهرة ١٩٩٨.

[١٤٧]محمد بن عبد الرحمن السخاوى: "التبر المسبوك فى ذيل السلوك"؛ مراجعة: سعيد عبد الفتاح عاشور، تحقيق نجوى مصطفى كامل، لبيبة إبراهيم مصطفى، ج١، أحداث(٨٤٥–٨٥٠هـ/١٤٤١–١٤٤٦م)؛ طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة عام ٢٠٠٢.

[١٤٨]جعل عنوان كتابه؛ "ذيل السلوك" و المقصود بالسلوك هنا هو كتاب السلوك للمقريزى، اى ان عمل السخاوى التاريخى هو استكمال للحوليات التاريخية للمقريزى.

[١٤٩]مرجع ذو سند قوى لم يتم الإطلاع عليه.

[١٥٠]تمّ الإشارة من قبل لفكرة تحوّلات الاسم.

[١٥١] فى المخطوط: عندهم.

[١٥٢]أى ان فضائح ومساوىء اليهود معروفه وشهيرة ولا داعى لذكرها فالكل يعلم بها.

[١٥٣]محمد بن عبد الرحمن السخاوى: " السلوك"؛ مرجع سابق؛ طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة عام ٢٠٠٢؛ ص١٠٤.

[١٥٤]سبق وتم عرض هذا الإتباس وتفسيره.

155 Murūd al-Qudsī: "The Karaite Jews of Egypt, 1882-1986" , USA, Press 2006,P.148.

[١٥٦]"العلاقة بين اليهود السامريين واليهود القرائين هى علاقة فريدة من نوعها ،.. وأيضًا هناك معبد اليهود السامريين فى القاهرة "رابى سمحاة" والذين تنازلوا عن ملكيته لصالح الطائفة القرائية من أجل الحفاظ عليه كوديعة "

Moshe. Y. Koniuchowsky (Rabbi): " An Overview of Karaite Theology & History", Nathan Shur "The Karaite Encyclopedia," complied by Jewish historian Nathan Schur, using Karaite resources. Peter Lang Publishing 1995-Frankfurt/Berlin/New York.P52.

[١٥٧]فى عام ١٤٨٧وافق ٨٩٣هـ الحكومة المركزية فى مصر المملوكية تمر بضائقة ماليه، فتستدعى "ناجيد اليهود" وتلزمه بسداد مبلغ محدد يفرضه على يهود مصر (قراؤون وربانيون وسامرة)– هذه الضائقة المالية كان سببها عجز الدولة المملوكية "العجوزة" عن تمويل جيش مصرى قادر على مجابهة خطر خارجى وهو خطر التهديد العثمانى الذى بات وشيكًا نحو مصر؛ عن هذا يذكر د. قاسم عبده:"فى سنة ٨٩٣هـ١٤٨٧م أحضر السلطان

الأشرف قايتباى بطرك النصارى ورئيس اليهود وألزمهما بمبالغ من المال اللازم لتجهيز الجيش لقتال العثمانيين"– محاسن محمد الوقاد: اليهود فى مصر المملوكية؛(مرجع سابق) ص٢٧٣. قاسم عبده قاسم: "اهل الذمة فى مصر العصور الوسطى"، دراسة وثائقيّة، دار المعارف القاهرة ١٩٧٧؛ ص٧٣.

[١٥٨]تريتون(أ. س.) ترجمة دكتور حسن حبشى، "أهل الذمة فى الإسلام"؛القاهرة ١٩٤٩؛ ص١٠٢.

[١٥٩]راى تريون فى إنفصال عام١٤٥٥م لا يتفق معه فيه د. قاسم عبده؛ حيث أن الوصيّة التى أوردها ابن فضل الله العمرى الذى كان معاصرًا للناصر محمد بن قلاوون و القلقشندى(توفى فى ٨٢١هـ) لابد وأن تكون قبل عام ١٤٥٥م الذى إقترحه "تريتون"– كما أن ذكر السخّاوى قد اسم رئيس السامرة ضمن أسماء رؤساء اهل الذّمة الذين استدعوا لمجلس السلطان عام (٨٤٦هـ–١٤٤٢م)؛ ومن غير المعقول أن يتم استدعاء رئيس السامرة او رئيس القرائين إذا كان رئيس الربانيين لا يزال رئيس الطوائف الثلاثة؛ وهنا يستنتج د. قاسم عبده ان يكون منصب رئيس السامرة قد عرف قبل هذا التاريخ، وعلى كل حال فقد كان رئيس السامرة مكلّفًا: ".. بلم شعث طائفته مع قلّتهم وتأمين سربهم.." ومراعاة شئونهم الدينية والإجتماعية؛ قاسم عبده قاسم: "اهل الذمة فى مصر العصور الوسطى"؛ دراسة وثائقيّة، دار المعارف القاهرة ١٩٧٧ص٦٧.

[١٦٠]السلطان تشير إلى ان هذه الاحداث وقعت فى عصر المماليك.

[١٦١] معبدين تشير هنا لان البناء صار معترفًا به كمعبد يهودى؛ لاحقًا سياتى وصف يتناسب مع كون المعبد قد هجر و تخرب بعد ازمة عام ١٤٤٢م.

[١٦٢] "استغل المسيحيّون الفرصة لتوسيع كنائس الفسطاط، وكان قد صدر تصريح عام بعدم بناء وتجديد أى دور عبادة غير غسلامية، وقام القضاة المسلمون بفحص آخر، فوجدوا أن المسيحيون أجروا تعديلات لا تتفق مع قرار الحظر، بينما إلتزم القراؤون ولم يعدللوا شيئًا فى معبد الفسطاط، أما مواد البناء التى وجدت فى معبد القرائين فقد كانت عناك من أجل الإصلاحات التى سمح لهم بها"يوسف الجميل: "اليهود القراؤون فى مصر ١٥١٧–١٩١٨"؛ ص٦٤٨–٦٤٩. دراسة ضمن كتاب: " تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية١٥١٧–١٩١٤"؛ تحرير؛ يعقوب لنداوا؛ ترجمة: جمال أحمد الرافعى وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومى للترجمة، القاهرة ٢٠٠٠؛ ص٦٤٨.

163 M. W. Daly: The Cambridge History of Egypt, Vol II, Modern Egypt from 1517 to end of 20th, Britain, Press 1998,P29.

164 M. W. Daly: Modern Egypt from 1517 to end of 20th, Britain, Press 1998,P29

[١٦٥]جعفر هادى حسن: "تاريخ اليهود القرائين؛ منذ ظهورهم وحتى العصر الحديث"؛ العارف للمطبوعات، ط٢؛ بيروت٢٠١٥، ص٢١٨.

[١٦٦]احتل العثمانين فلسطين فى عام ١٥١٦ م واتخذوها كمقر قيادة لتجمع قواتهم الغازية لمصر المملوكية والتى سقطت أيضًا فى يدهم فى عام ١٥١٧م، اما الدعوى القضائية التى أشرنا لها فكانت من يهود فلسطين

القرائين، وليس لها علاقة بيهود مصر ولكنها مثال جيد يعكس رؤية المجتمع القرائى نحو الفاتح العثمانى سواء فى مصر أو فلسطين.

167 N. Schurr: "History of the Karaites", P.82.

168 M. W. Daly: Modern Egypt from 1517 to end of 20th, Britain, Press 1998,P30.

١٦٩ يسرد "إبن إلياس" واقعة جرت أحداثها مبكرًا من القرن السادس عشر قام أحد يهود مصر بمقاضاة أحد الأمراء–(على الارجح كان أحد الأمراء المماليك)– فى قضية تتعلق بمبلغ من المال، وعندما رفض الامير أن يقف فى المحكمة فى خصومة مع يهودى، أرسل القاضى العثمانى مجموعة من الجنود الإنكشاريين لإحضار الأمير فى الاغلال ووضع فى الحبس حتى يوفى بدينه لليهودى؛ محمد بن إلياس: "بدائع الزهور فى وقائع الدهور"، تحقيق محمد مصطفى، الجزء الخامس، القاهرة، ١٩٦١، ص٤٦١.. .. مثل تلك المعاملة النزيهة فى القضاء ربما لم يعتادها يهود مصر من قبل فى زمن السلاطين المماليك، أن يقاضى أحد اليهود أميرًا ويقتص لحقه منه هو بالتأكيد حادثة مختلفة تبشر بعصر جديد.

١٧٠ جاك حسون: "يهود النيل"؛ القاهرة دار الشروق، الطبعة الثانية٢٠٠٨؛ ، ص١٤٦.

١٧١ طراز يكون فيه المعبد يتكون من رواق للصلاة اوسط؛ وعلى جانبية ممشيان؛ تماما كمعبد بن عزرا فى الفسطاط.

172 Elkan Nathan Adler:" Jewish Travellers", Routledge, 2014,P329.Judy A. Hayden،Nabil Matar: "Through the Eyes of the Beholder: The Holy Land, 1517-1713",BRILL, Press2012,P.2. Albert M. Hyamson, Abraham Maurice Silbermann: "Vallentine's Jewish Encyclopaedia",Shapiro, Vallentine & Company, 1938, P.647.

173 Andover Theological Seminary: " Catalogue of the Library Belonging to the Theological Institution in Andover", Flagg and Gould, Press1819,Harvard University, P124.

١٧٤ترجمة عن النص الأصلى:(Scrolls of the Law)

١٧٥ترجمة عن النص الأصلى بتصرف:(the Divine Law)

176 E. N. Adler, Ed: "Jewish Travellers",London1930, p. 339.

١٧٧يوسف الجميل: "اليهود القراؤون فى مصر ١٥١٧–١٩١٨"؛ ص٦٤٨–٦٤٩. دراسة ضمن كتاب: " تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية١٥١٧–١٩١٤"؛ تحرير؛ يعقوب لنداوا؛ ترجمة: جمال أحمد الرافعى وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومى للترجمة، القاهرة ٢٠٠٠؛ ص٦٤٩.

١٧٨يعتزم الباحث عمل دراسة خاصة بالهندسة المعمارية وطبيعة معبد راب سمحاة فى القرن السابع عشر؛ لذلك لن يتم تناولها بشيء كبير من التفصيل؛ خاصة وان هذه الدراسة معنية بالتاريخ القديم للمعبد وليس التاريخ الوسيط له.

المراجع

ابن حجر العسقلانى؛ شيخ الإسلام: "إنباء الغمر بأنباء الغمر"؛ تحقيق د. حسن حبشى؛ الجزء الرابع(٨٣٩-٨٥٠هـ)؛ المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، لجنة احياء التراث الإسلامى القاهرة ١٩٩٨.

محمد بن إلياس: "بدائع الزهور فى وقائع الدهور"، تحقيق محمد مصطفى، الجزء الخامس، القاهرة، ١٩٦١.

تريتون(أ. س.) ترجمة دكتور **حسن حبشى**، "أهل الذمة فى الإسلام"؛القاهرة ١٩٤٩.

محمد بن عبد الرحمن السخاوى: "التبر المسبوك فى ذيل السلوك"؛ مراجعة: سعيد عبد الفتاح عاشور، تحقيق نجوى مصطفى كامل، لبيبة إبراهيم مصطفى، ج١، أحداث(٨٤٥-٨٥٠هـ/١٤٤١-١٤٤٦م)؛ طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة عام ٢٠٠٢.

الإتحاد الإسرائيلى: العدد رقم(١٤) من السنة الثانية؛ والصادر فى ٢٠ أكتوبر لسنة ١٩٢٥.

الإتحاد الإسرائيلى: مقال بعنوان"**وصية كبيرة**"، العدد ١٨ من السنة الأولى الصادر بتاريخ ١٤ ديسمبر من عام ١٩٢٤.

جاك حسون: يهود النيل، القاهرة دار الشروق، الطبعة الثانية٢٠٠٨.

جريدة الشمس اليهودية: حوادث وأخبار الشمس: تاريخ ١٩٤٦/٢/١٥

جوئل بينين: "شتات اليهود المصريين"؛ دار الشروق بالقاهرة، الطبعة الثالثة،٢٠٠٩.

جعفر هادى حسن: "تاريخ اليهود القرائين؛ منذ ظهورهم وحتى العصر الحديث"؛ العارف للمطبوعات، ط٢؛ بيروت٢٠١٥.

خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري: "مختصر العلامة خليل"؛ دار الحديث؛ القاهرة ٢٠٠٥.

رشاد رضان عبد السلام: يهود مصر؛ ١٩٢٢-١٩٥٦"؛ دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤

زبيدة محمد عطا: "يهود مصر " التاريخ الاجتماعى والاقتصادى؛ القاهرة ٢٠١١.

السيد محمد عاشور: "مركز المرأة فى الشريعة اليهودية"؛ دار الإتحاد العربى للطباعة، القاهرة ١٩٧٤.

عرفه عبده على: يهود مصر من الخروج الأول إلى الخروج الثانى؛القاهرة؛ الهيئة العامة لقصور الثقافة،طبعة ٢٠١٠.

الكليم: العدد رقم(٦٥)- القاهرة، ١٦-أكتوبر سنة ١٩٤٧.

الكليم: العدد رقم(٦٦)- القاهرة، أول نوفمبر سنة ١٩٤٧.

محسن على شومان: "اليهود فى مصر العثمانية؛ حتى القرن التاسع عشر"؛ ج٢؛ سلسلة تاريخ المصريين، عدد١٩٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة٢٠٠٠.

محاس الوقاد: "اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجنيزة ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م"؛ تاريخ المصريين؛ الهيئة العامة للكتاب؛ القاهرة ١٩٩٩.

مراد فرج ليشع: "التهذيب" مقال "الكنيسة عندنا"، العدد٢٣،٥-يناير من عام ١٩٠٢ .

مراد فرج ليشع: "التهذيب"، العدد الرابع والصادر فى٢٩ أغسطس من عام١٩٠١، مقال بعنوان: "وهل يستقيم الظل والعمود أعوج".

مراد فرج: "القراءون والربانيون"؛ الطبعة الثانية، دار العالم العربى؛ القاهرة،٢٠١٠.

مراد فرج: "ملتقى اللغتين؛ العبرية والعربية"؛ج٣؛ مطبعة صلاح الدين بالإسكندرية ١٩٣٧ .

موريس شماس: "الشيخ شبطاى وحكايات من حارة اليهود"؛ المشرق؛ للطباعة والنشر، شفا عمر-(فلسطين المحتلة)؛ ١٩٧٩.

النبوى جبر سراج : المعابد اليهودية ودورها فى حياة اليهود بمصر، شركة الاسلام مصر للطباعة، طبعة غير مؤرخة(٢٠١١)

يوسف الجميل: "اليهود القراؤون فى مصر ١٥١٧-١٩١٨"؛ دراسة ضمن كتاب: " تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية١٥١٧-١٩١٤"؛ تحرير؛ يعقوب لنداوا؛ ترجمة: جمال أحمد الرافعى وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومى للترجمة، القاهرة ٢٠٠٠.

سيّدة كاشف: "مصر الإسلامية وأهل الذمة"؛ تاريخ المصريين، الهية العامة للكتاب، القاهرة١٩٩٣.

قاسم عبده قاسم: "أهل الذمة فى مصر من الفتح الإسلامى وحتى نهاية المماليك"؛ عين للدراسات، القاهرة٢٠٠٣.

قاسم عبده قاسم: "اهل الذمة فى مصر العصور الوسطى"، دراسة وثائقيّة، دار المعارف القاهرة ١٩٧٧.

عبد المجيد دياب: "تاريخ اليهود وآثارهم فى مصر؛ لتقى الدين المقريزى٧٦٦-٨٤٥هـ/١٣٦٤-١٤٤٢م"؛ دار الفضيلة؛١٩٩٧.

إسرائيل ولفنسون: "موسى بن ميمون؛ حياته ومصنّفاته؛ ط١، مطبعة لجنة التاليف و الترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٦.

عبد الرحمن السخاوى: "التبر المسبوك فى ذيل السلوك"؛ مراجعة: سعيد عبد الفتاح عاشور، تحقيق نجوى مصطفى كامل، لبيبة إبراهيم مصطفى، ج١، أحداث(٨٤٥-٨٥٠هـ/١٤٤١-١٤٤٦م)؛ طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة عام ٢٠٠٢.

يوسف الجميل: "اليهود القراؤون فى مصر ١٥١٧-١٩١٨"؛ ص٦٤٨-٦٤٩. دراسة ضمن كتاب: " تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية١٥١٧-١٩١٤"؛ تحرير؛ يعقوب لنداوا؛ ترجمة: جمال أحمد الرافعى وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومى للترجمة، القاهرة ٢٠٠٠.

תולדות היהדות הקראית: קורות חיי הקהילה הקראית בגלות ובארץ-ישראל וثائق وسجلات ومكاتبات:

باب عالى: س١٤٥ ص٣٨٢م ١١١٦/ غرة شعبان ١٠٧٨، القاهرة دار الوثائق القومية.

باب عالى: س١٤٦ ص٣٩م ٢٠/١١٣ رمضان ١٠٧٨؛ القاهرة دار الوثائق القومية.

باب عالى: س١٠٥ ص٤٩٩م ٥/١٨٠٧ جمادى الأولى ١٠٢٤هـ، القاهرة دار الوثائق القومية.

باب عالى: س١١٢ص٦م١٣؛ بتاريخ: ١٨ ذى القعدة سنة ١١٤٣هـ. القاهرة دار الوثائق القومية.

باب عالى: س١٢١ ث٧٤م ٢٠/٣٦٣ ربيع الثانى ١٠٥٣هـ القاهرة دار الوثائق القومية.

باب عالى: س١٢٢ ص٢٧٦م ٥٢/١٤٩٥ ذى الحجة ١٠٥١هـ. القاهرة دار الوثائق القومية.

باب عالى: س١٩٠ ص٢٤٤م ٨١٤؛ بتاريخ ٢٨ رجب ١١٢٠؛ القاهرة دار الوثائق القومية.

باب عالى: س٢٥٢ ص٩٨٣م ٨/١١٢٥ جمادى الآخرة ١١١٧هـ؛ القاهرة دار الوثائق القومية.

باب عالى: س٩٣ ص١٦٠م، ٩/٦٣٢ ربيع الأول١٠٢١ هـ القاهرة دار الوثائق القومية.

KaraiteInsights: "Karaite Sukkoth Celebration", 7Oct,2012 on : (www.youtube.com/user/KaraiteInsights), re-viewed on 25April 2019.

The Bezalel Narkiss Index of Jewish Art, with association of the Hebrew university of Jerusalem, Rav Semham synagogue) in Cairo-1984, Drawings of the Karaite Synagogue (Rav Semham synagogue) in Cairo, Cairo, 1864, ID: (21014-209109-209111-209113

The Karaite Families, after : Farhi Orgnization, ID1831,F1230/.. .. ,*updated in 30Dec 2015.*

The Karaite Families, after : Farhi Orgnization, ID1832,F1230/.. .. *,updated in 30Dec 2015*.

مراجع أجنبية:

Albert R. Newman: " The Karaite Jews in Israel", Master of art, university of south Africa, 1996.

Avrin Leila: "The Illuminations in the Moshes Ben-Asher Codex of 895 C.E",Phd diss., University of Michigan, 1974, 2Vols.

Barry Dov Walfish: "Библиография Караитика: Аннотированная Библиография Караимов И Караимизма", BRILL Press2011

Ben Outhwaite, Siam Bhayro: "From a Sacred Source": Genizah Studies in Honour of Professor Stefan C. Reif. Cambridge Genizah Studies Series", BRILL,Press2010.

D.Sklare: "A Guide to Collections of karaite Manuscripts", in M.Polliak (ed.);"Karaite Judaism: a guide to its history and Literary Sources", Leiden, Press2003.

El Gamil, Yosef: "The Beginning of Wisdom "Reshit Hokhma" Israel",Published by The editor, Ramla (1989).

Eliyahu Ashtor: History of the Jews in Egypt and Syria under the rule of the Mamlūks. Vol. III (Geniza documents). Jerusalem: Mossad Harav Kook, 1970. [In Hebrew.]

Eliyahu Ashtor: History of the Jews in Egypt and Syria under the Mamluks ,, vols. 1:3m3, Jerusalem1944, 1960 [Hebrew].

Elkan Nathan Adler: "Jews in Many Lands", Philaddelphia, The Jewish Puplication Society Of America, press1905, P23-25.

Jehoash Hirshberg, "Musikah ke-gorem le-likud ha-kehilah ha-kara'it be-san frantzisko," Pe'amim 32 (1988).

Joel Beinin: " The Dispersion of Egyptian Jewry: Culture, Politics, and the Formation of a Modern Diaspora", AUC press2005,P.186.

Joel Beinin: "The Karites in Modern Egypt" a chapter within abook , Edited by: Meira Polliack: Karaite Judaism: A Guide to Its History and Literary Sourcesm Brill, 2003,P423.

Leah Abramowitz: "We Moved to theold City" Hadassha Magazine, januray Issue, 1975.

Mark R. Cohen:" Jews in the Mamlūk Environment: The Crisis of 1442 (A Geniza Study)", Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 47, No. 3 (1984).

Moshe. Y. Koniuchowsky (Rabbi): " An Overview of Karaite Theology & History", Nathan Shur "The Karaite Encyclopedia," complied by Jewish historian Nathan Schur, using Karaite resources. Peter Lang Publishing 1995-Frankfurt/Berlin/New York.

Murad Al-Qudsi: "A History of Two of Ben Asher's Codices", unpublished script, May 2004.

Murad Al-Qudsi:: The Karaite Jews of Egypt from 1882-1986, press1987

Murūd al-Qudsï: "Just for the Records in the History of the Karaite Jews in Egypt in Modern Times,press2002

Murūd al-Qudsï: "The Karaite Jews of Egypt, 1882-1986" , USA, Press 2006.

Nadia Vidro: "A medieval Karaite pedagogical grammar of Hebrew", Fragment of the Month: September 2013, Taylor-Schechter Genizah Research Unit, University of Cambridge, Press2013

Qaṭrîn Qôğman-Appel: " Jewish Book Art Between Islam and Christianity: The Decoration of Hebrew Bibles in Medieval Spain",Brill, Press2004.

Rabbi Boroch k. Helman:"The Karaite Jews of Cairo", Hadassha Magazine, januray Issue, 1975.

Shawn Licha: " What Kind of Jew Are You?", Published on line at: (abluethread.com) a karaite blog for American Jews on 4 Nov 2013.

Shawn Licha: "November Book Review & Give-Away: The Karaite Jews of Egypt?", Published on line at: (abluethread.com) a karaite blog for American Jews on 3 Oct 2013.

Suraiya Faroqhi: " The Ottoman Empire and the World Around It" Vol7, Library of Ottoman Studies, I.B.Tauris,Press2006..

Y. Yaron (Author**), Joe Pessah (**Author**), Avraham Qanai (**Author**), Yosef El-Gamil** :"An Introduction to Karaite Judaism: History, Theology, Practice, and Culture",Qirqisani CentermPress2003.

Mathilde Tagger of Jerusalem:"Fargeon, M. Les Juifs en Egypte depuis L'origine jusque'a ce jour, Cairo,1938.

Mark R. Cohen:" Jews in the Mamlūk Environment: The Crisis of 1442 (A Geniza Study)", Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 47, No. 3 (1984).

Marina Rustow: "Emory University At the Limits of Communal Autonomy: Jewish Bids for Intervention from the Mamluk State", The Middle East Documentation Center. The University of Chicago, MamlukStudiesReview,XIII-2,2009,PP.133-159.

Rabbi Boroch k. Helman:"The Karaite Jews of Cairo", Hadassha Magazine, januray Issue, 1975.

Richard J. H. Gottheil, :' Dhimmis and Moslems in Egypt', in Old Testament and Semitic Studies in Memory of William Rainey Harper m vol.II.(Chicago, 1908).

M. W. Daly: The Cambridge History of Egypt, Vol II, *Modern Egypt from 1517 to end of 20th*, Britain, Press 1998.